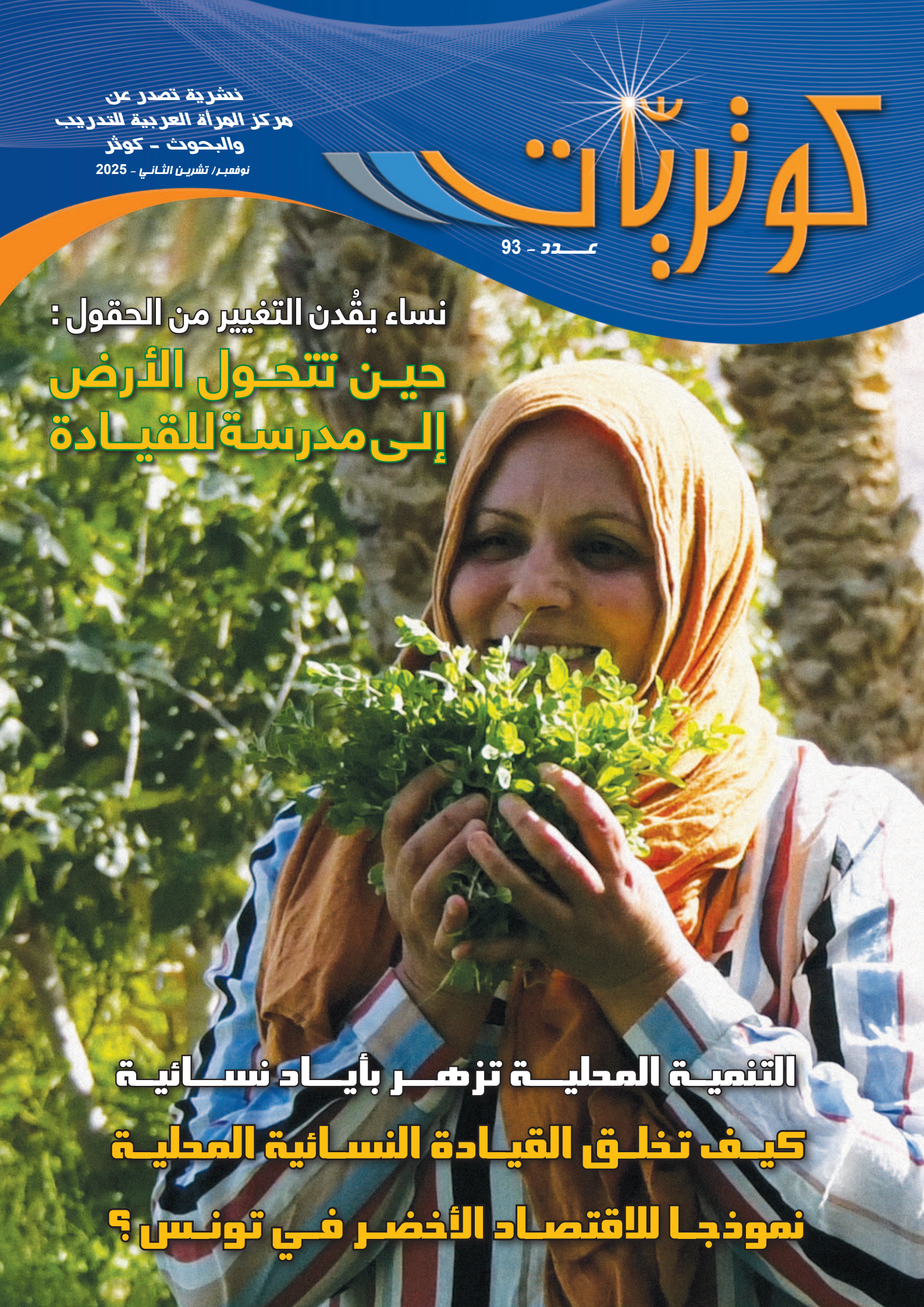
نشرية تصدر عن
مركز المرأة العربية للتدريب
والبحوث - كوثر
نوفمبر/ تشرين الثاني - 2025

كوثريات

عـــدد - 93



نساء يقُدن التغيير من الحقول :
حين تتحول الأرض إلى مدرسة للقيادة

التنمية المحلية تزهر بأيادٍ نسائية

كيف تخلق القيادة النسائية المحلية

نموذجا للاقتصاد الأخضر في تونس ؟



الإفتتاحية

د. سكينة بوراوي
المديرة التنفيذية

بعد ثلاث سنوات من العمل المتواصل، يختتم مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» مشروع القيادة التغييرية الجماعية لحوكمة محلية دامجة للنساء وقد ترك وراءه أكثر من مبادرات محلية، إذ رسم معالم نموذج تنموي قابل للتوسع والبناء عليه مستقبلا. ما تحقّق لم يكن مجرد تدريب أو أنشطة ظرفية، بل تأسيس لمسار يعيد تعريف العلاقة بين الحوكمة المحلية والاقتصاد الأخضر والتمكين النسائي. إن القيمة المضافة هنا تتجاوز الأرقام والنتائج المباشرة، فهي تكمن في إدخال منطق جديد في إدارة الموارد، وفي إثبات أن النساء، عندما يتحولن إلى فاعلات في قلب القرار المحلي، قادرات على تحويل التحدّيات البيئية إلى فرص اقتصادية مستدامة.

لقد أثبتت التجربة أنّ القضايا البيئية لم تعد ملفا ثانويا في مسار التنمية المحلية، بل محدّدا أساسيّا في رسم مستقبل المجتمعات. المخلّفات الزراعية والحيوانية، التي كانت تمثل عبئا بيئيّا واقتصاديا في مناطق مثل السند والقطار وبني عياش، تحولت إلى مدخل لإعادة بناء العلاقة بين المواطن والبلدية والمحيط الطبيعي. غير أنّ التحول الأعمق كان في جعل النساء في صدارة هذه العملية، ليس كفئة مستهدفة، بل كقوّة قيادية قادرة على صياغة حلول عملية، وإدارة مبادرات ذات أثر ملموس، وخلق قيمة اقتصادية واجتماعية مضافة داخل مجتمعاتهن.

إن ما تحقق يفتح أفقا استراتيجيّا يتجاوز نطاق التدخّلات الثلاث. فإعادة تدوير الصوف والجلود في السند لم يكن مجرد مشروع اقتصادي، بل رسالة واضحة مفادها أن الاقتصاد الدائري يمكن أن يشكّل قاعدة جديدة لإدارة النفايات المحلية، وأن المجامع النسائية قادرة على لعب دور مؤسّسي وشريك فعّال للبلديات. كذلك، فإن إنتاج السماد العضوي في القطار وبني عياش لم يكن هدفا في ذاته، بل مدخلا لإثبات جدوى الاقتصاد الأخضر كخيار تنموي، يضمن الاستدامة البيئية ويعزّز استقلالية النساء اقتصاديا واجتماعيا.

لقد أثبت المشروع أنّ بناء الشراكات المؤسسية ليس خيارا تكميليا، بل شرطا جوهريا لإنجاح أي مسار تنموي. التنسيق الذي تحقّق بين البلديات والمندوبيات الجهوية والوكالات الوطنية والمجامع النسائية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام المحلية والجمعياتية، أسّس لنموذج غير مسبوق في العمل المحلي التشاركي. هذه الشبكة ليست فقط ضمانة لاستمرارية ما تحقق، بل رصيد استراتيجي يمكن أن تعتمد عليه السياسات العموميّة في صياغة نماذج تنمية دامجة وأكثر فعالية.

القيمة الحقيقية للتجربة تتجلّى في بعدها المؤسسي. فللمرة الأولى، تم تأسيس شبكة شراكات متكاملة جمعت بين البلديات والمجامع الفلاحية النسائية والمندوبيات الجهوية والوكالات الوطنية ومنظمات المجتمع المدني، في علاقة تنظيميّة متوازنة جعلت التنمية المحلية شأنا جماعيا. هذا النموذج في الحوكمة المحلية أرسى منطقا جديدا: لا تنمية دون شراكات، ولا استدامة دون مؤسسات قادرة على تحمّل المسؤولية المشتركة. وهو درس يجب أن يترجم إلى سياسات عمومية تجعل من الشراكة آليّة ثابتة في تصميم المشاريع التنموية.

لكن القيمة المضافة الكبرى تكمن في التغيير الذي حصل على مستوى الذهنيات. فقد انتقلت صورة المرأة الريفية من متلقّية سلبية للمساعدات إلى فاعلة مركزية في صياغة الحلول. هذا التحوّل لم يكن رمزيا فقط، بل عمليا ومؤثرا، إذ تجسّد في إطلاق تعاونية نسائية، وفي حصول بلدية السند على جائزة وطنية، وفي إدماج المجامع النسائية في شبكات الاقتصاد الأخضر. إنّنا أمام انتقال نوعي يفتح الباب أمام إعادة تعريف التنمية المحلية من منظور شامل يدمج البيئة والاقتصاد والمساواة.

اليوم، يمكن القول إن المشروع لم يكتف بالإجابة على إشكالات بيئية واقتصادية محدّدة، بل نجح في صياغة إطار منهجي قابل للتكرار والتكييف في سياقات مختلفة. إطار يرتكز على ثلاث ركائز: أولا، تحويل الموارد المحلية المهملة إلى فرص تنموية؛ ثانياً، جعل النساء جزءا أصيلا من الحوكمة المحلية؛ وثالثا، تأسيس شراكات متعددة المستويات تضمن استدامة التدخّلات. هذه الركائز تمثل في جوهرها استراتيجية عمليّة لتعزيز صلابة المجتمعات المحلية في مواجهة الأزمات البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

إن نجاح هذا المشروع يضع على عاتق الفاعلين المحليين والجهويين والوطنيين مسؤولية استثمار الدروس المستخلصة. فالمبادرات التي أنجزت لا ينبغي أن تقرأ كمشاريع منتهية، بل كبداية لمسار أوسع يعيد تعريف التنمية المحلية على أسس أكثر شمولية واستدامة. والرسالة الأبرز التي يوجّهها هذا المسار هي أنّ التمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء لا ينفصل عن إدارة الموارد الطبيعية، وأن التنمية العادلة والمستدامة لن تتحقق إلا إذا كانت النساء جزءا لا يتجزأ من معادلة القرار المحلي.

بهذا المعنى، يغلق المشروع مرحلة، لكنه يفتح أفقا أرحب: أفقا يضع النساء في صميم الحوكمة المحلية، ويربط بين البيئة والاقتصاد والعدالة الاجتماعية في إطار واحد، ويقدّم لمجتمعاتنا نموذجا عمليا لتحويل التحدّيات إلى فرص، والفرص إلى إنجازات قادرة على الصّمود والاستدامة ●

لبنى النجار - كوثـــر

الإعلام والتنمية
الإنســـان محـــور الكلمـــة



الأفكار لا تغيّر الواقع وحدها، لكنها تملك قدرة هائلة على فتح الأذهان وتحريك المجتمعات. غير أنّ الفكرة لا تتحوّل إلى قوّة تغيير إلا إذا خرجت من الدراسات والتقارير ووجدت طريقها إلى النّاس: إلى معيشهم اليومي، إلى مشاعرهم وتطلّعاتهم. هنا يظهر الإعلام كأحد أهم الفاعلين، لأنه الجسر الذي ينقل المعنى من النخبة إلى المجتمع، ويحوّل القضايا التنموية من مجرد نصوص ورؤى إلى قصص حيّة يراها الناس في واقعهم وتجاربهم.

إن التنمية ليست أرقامًا في جداول ولا إنجازات تعلن في نشرات الأخبار، بل هي حياة يومية: مياه صالحة للشرب، مدرسة لائقة للأطفال، فرص عمل تحفظ الكرامة، وفضاء عام آمن يحترم الإنسان... فإذا غاب هذا البعد الإنساني من الخطاب الإعلامي، تحولت التنمية إلى مجرد شعار بعيد. لذلك يصبح الإعلام شريكا جوهريا، ليس بصفته ناقلا للخبر فقط، بل كفاعل اجتماعي يضع الإنسان في قلب النقاش.

الإعلام وأجندة المساواة بين الجنسين

حين نتأمل الخطاب الإعلامي العربي، نجد أنّ المرأة كثيرا ما تقدّم إما كموضوع ثانوي أو في صور نمطية لا تختزل أوضاع النساء وأدوارهن فحسب، بل تقصيهن من المساهمة في مشاريع التنمية. وبذلك، كيف يمكن لنا أن نتحدث عن القضاء على الفقر ومناهضة العنف والقضاء على التمييز أو تحقيق العدالة إذا كان الإعلام نفسه لا يعكس حضور النساء في مختلف القطاعات كالفلاحة، أو في ريادة الأعمال، أو في العمل البلدي، أو في المبادرات البيئية المحلية؟

وفي حين أنّ أهداف التنمية المستدامة تضع المساواة بين الجنسين في قلب أجندتها، إلا أنّ الإعلام نادرا ما يربط بين هذه الأهداف وبين الواقع الملموس للنساء: المرأة التي تستيقظ فجرًا لجلب الماء إلى بيتها، أو التي تعيل أسرتها عبر عمل غير مهيكل، أو تلك التي تنخرط في مبادرات محلية لإعادة التدوير، يبقين غالبا غير مرئيات وخارج مرمى عدسات الإعلام. في حين أن إبراز هذه النماذج لا يحقق فقط عدالة في التمثيل، بل يعطي للتنمية معنى حيا وواقعيا. فيصبح الإعلام حينها ليس مجرد ناقل للأخبار بل مسؤول عن تفكيك الصور النمطية وإبراز أن تحقيق المساواة ليست مطلبا نخبويا، بل شرط من شروط التنمية نفسها.



الصحافة البنّاءة : صوت الناس أوّلا

تبدأ التنمية كما يعيشها المواطن العادي، من الحي والقرية قبل أن تعلن في الاستراتيجيات الوطنية. وهنا يبرز الإعلام المحلي كفاعل أساسي، لأنه الأقرب إلى حياة الناس اليومية. لكنه كثيرا ما يكتفي بنقل البلاغات الرسمية، في حين أنّ قيمته الحقيقية تكمن في أن يكون شاهدا على التفاصيل الصغيرة التي تصنع التنمية أو تكشف غيابها، ومشاركا محوريا في تحقيقها على أرض الواقع. فحين يسلّط الإعلام المحلي الضوء على مدرسة بلا تجهيزات أو مستوصف بلا أطباء، أو نساء يبحثن عن فرص للعمل اللائق... فإنه لا ينقل المعاناة فقط، بل يضع قضية محلية في قلب النقاش الوطني. وحين يروي قصّة مجموعة شباب حوّلوا قطعة أرض مهملة إلى فضاء أخضر، أو مبادرة نسائية لإنتاج غذاء تقليدي وتسويقه في الأسواق، فإنه لا يكتفي بالتوثيق، بل يمنح لهذه الجهود الاعتراف الذي تستحقه. هذه الأمثلة هي التعبير العملي عن التنمية المستدامة، لكنها لا تكتسب قيمتها الحقيقية إلا عندما تجد صداها في الإعلام.

الإعلام المحلّي فاعل تنموي

من هنا يصبح الإعلام المحلي شريكا لا تابعا. فالتنمية ليست عملية تقنية ينفّذها الخبراء فقط، بل مسار جماعي يحتاج إلى مشاركة المواطنين. والإعلام المحلي هو الأداة التي تربط بين المؤسسات والناس، وبين السياسات العامة والتجارب الفردية.

إنّ دوره لا يقتصر على كشف النقائص، بل أيضا على خلق مساحات للأمل والعمل المشترك والتشبيك. فعندما يروي قصص النساء العاملات في إعادة التدوير أو يوثق مبادرات بسيطة، فإنه يفتح المجال لتبادل الخبرات ويشجع الآخرين على المبادرة. وبذلك يصبح الإعلام المحلي بهذا المعنى محفّزا اجتماعيا، يكسر عزلة الأفراد ويحوّل جهودهم إلى حركة جماعية.

إنّ دور الإعلام في التنمية المحلية لا يمكن حصره في «نقل المعلومات»، بل في خدمة الصالح العام. والناس حين يرون همومهم تنعكس في الإعلام يشعرون حتما أن صوتهم مسموع، وأنهم ليسوا مهمّشين. هذه الثقة هي أساس أي تنمية ناجحة، لأنها تربط المواطن بالحيّز العام وتجعله شريكا فاعلا بدل أن يكون مجرد متلق أو مستفيد.

نحو إعلام أكثر إنسانيّة

الإعلام في جوهره ليس شاشة ولا صحيفة فقط، بل هو مساحة لبناء المعنى المشترك. وإذا ما بقي أسيرا لمنطق السوق والدعاية، فسوف يظل بعيدا عن هموم الناس، أما إذا انحاز للكرامة والعدالة والمساواة فسيتحوّل إلى قوة اجتماعية قادرة على مرافقة التنمية ودفعها إلى الأمام. ولعلّ ما نحتاجه اليوم هو إعلام يرى في المرأة فاعلة لا مجرد ضحية، وفي الشاب طاقة خلاقة لا تهديدا، وفي المبادرة المحلية تجربة تستحق أن تصبح نموذجا وطنيا. إعلام يضع القصص الإنسانية في صميم خطابه، لأن التنمية في النهاية ليست عن البنية التحتية والمشاريع الكبرى فقط، بل عن الإنسان أولا وآخرا ●

حـــوار مـــع مريـــم الجربـــي

منسقة مشروع القيادة التغييرية الجماعية لديناميكية تنمية محلية دامجة للنساء

لبنى النجـار - كـوثـر

«حيـن تتقـاطع إرادة النسـاء مع دعـم الفاعليـن المحلييـن، يتحـول العمـل المحلـي إلـى فعـل تنمـوي حقيقـي»



على امتـداد سنوات، قاد مركز «كوثر» مبـادرات نوعيـة لتعزيز مشاركة النسـاء في الشأن المحلـي، ودعـم القيـادة النسائية ضمن مقاربة قائمـة على الإدمـاج والتشاركية. من بين المشاريـع التي نفذهـا المركـز، يبرز مشـروع « القيـادة التغييريـة الجماعيـة لديـنـاميكية تنميـة محليـة دامجـة للنسـاء « الذي أتاح للنساء عضوات مجامع التنمية الفلاحية في المناطق الريفية فرصة لعب أدوار قياديـة، ومدّ جسور التعاون مع البلديات والهياكل المحليـة.

عن خصوصيات المشروع ورهاناته والتحديات التي واجهها، والأثر الذي تركه في الميدان، كان لنا هذا الحوار مع مريم الجربي، منسقة المشروع، التي تحدّثت عن رحلة جمعت بين العمل الميداني وبناء الثقة وتغيير العقليات.

في البداية، ما الذي يميّز تدخّل مركز «كوثر» في مجال التمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء على المستوى المحلي؟

في الحقيقة، ما يقوم به مركز كوثر يشكل قيمة مضافة حقيقية للجهود المبذولة في مجال التمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء. نحن لا نكرّر ما هو موجود، بل نعمل على خلق تقاطعات جديدة بين النساء ومجال التنمية المحلية. ومن من النادر أن نجد مبادرات تهتم بإدماج النساء المنخرطات في مجامع التنمية الفلاحية، لكنّنا في هذا المشروع نجحنا في بناء شراكات حقيقية بين هذه المجامع من جهة، والبلديات والهياكل المحلية من جهة أخرى. هذه الشراكات لم تكن شكلية، بل أصبحت جزءا من العمل البلدي في بعض المناطق.

ما الفلسفـــة التي تم الانطـــلاق منها في تنفيـــذ المشـــروع؟

الفكرة الأساسيّة كانت العمل في اتجاهين متوازيين: مع النساء ومع الفاعلين المحليين، لأن التنمية لا يمكن أن تتحقق إذا بقي كل طرف يعمل في معزل عن الآخر.

حين بدأنا العمل الميداني، لاحظنا أن الفاعلين المحليين، سواء البلديات أو الهياكل التنمويّة، لا يعرفون بعضهم البعض، ولا يتواصلون إلا نادرا. في قفصة، كان الوضع أسهل لأننا راكمنا تجربة سابقة في جمع الأطراف، أما في نابل فقد كانت التجربة الأولى من نوعها، حيث جمعنا كل الفاعلين المحليين في جلسة أشبه بجلسة تعارف أصبحت نقطة انطلاق لتعاون فعلي ومثمر لخدمة النساء والتنمية المحلية.



هل تحقق تطور حقيقي في أداء النساء بعد مشاركتهنّ في المشروع؟

نعم، التطور كان واضحا وملموسا. في البداية كنّا نستهدف عددا محدودا من العضوات في المجامع، لكن بعد التقييم أدركنا أن الأثر الحقيقي يتحقّق عندما نشرّك جميع العضوات دون استثناء.

ركّزنا على مفهوم القيادة الجماعية، أي أن تكون القيادة تشاركيّة لا فردية، وأن تتحمل كل عضوة مسؤولية واضحة داخل مجمعها.

هذه المقاربة أحدثت تحوّلا في وعي النساء بدورهن، إذ لم يعد نشاطهن محصورا في الجوانب الإنتاجية فقط، بل امتد إلى الانخراط في الشأن المحلي وفي قضايا البيئة والمجتمع، وفي التعاون مع البلديات والهياكل التنموية. أصبحت النساء أكثر وعيا بمفهوم التنمية كمسؤوليّة جماعية تتجاوز الاقتصاد إلى الاندماج والمواطنة الفاعلة.

هل يمكن أن تقدمي لنا أمثلة عن أنشطة نفذتها هذه المجامع؟

طبعا. في بني عياش بولاية نابل، بادر مجمع المرأة المبادرة بتنظيم ورشات للأطفال حول فرز البلاستيك والتقليل من النفايات. الهدف لم يكن بيئيا فحسب، بل تربويا أيضا: غرس قيم المسؤوليّة في جيل جديد من المواطنين. وفي السند، قاد مجمع عرباطة حملة لجمع جلود الخرفان خلال عيد الأضحى، بالشراكة مع البلدية، وكانت النتيجة حصول البلدية على جائزة أنظف بلدية في تونس لسنة 2025.

الأهمّ من ذلك أن المجامع أصبحت تتواصل مباشرة مع البلديات والسلط المحلية لتقديم مقترحات عمليّة، ما جعلها طرفا حاضرا في المشهد التنموي، لا مجرد هيكل صغير في الهامش.

كيف تمكّن المشروع من تحقيق هذا الانخراط الفعّال بين النساء والفاعلين المحليين؟

السر كان في التدريب والحوار. اعتمدنا على منهجية تراعي النوع الاجتماعي وتشرح للفاعلين كيف يمكن أن يكون إشراك النساء إضافة حقيقيّة لعملهم. استعملنا الأدلة والأمثلة الواقعيّة التي تظهر أن إدماج النساء يرفع من جودة القرار المحلي، ويحسّن الخدمات، ويعزز الثقة بين المواطن والإدارة.

وحين اجتمع الجميع مع بعضهم البعض وبدأوا يتبادلون الخبرات، اكتشفوا أن لديهم أهدافا مشتركة، وأنهم أقرب ممّا يظنون. ومن هنا انطلقت مشاريع مجتمعية تشاركية ذات أهداف بيئية واجتماعية واقتصادية.

وما أبرز التحديات التي تمت مواجهتها خلال تنفيذ المشروع؟

أهم التحديات كان بناء التّجانس بين أطراف لم يعتادوا العمل معا، وخاصة إشراك النساء في مواقع القرار المحلي. في البداية، كان من الصعب على بعض الفاعلين تقبّل حضور النساء في النقاشات واتّخاذ القرار بندّية. لذلك اشتغلنا كثيرا على مهارات التواصل وإدارة الحوار والتعامل مع الأزمات...

ومع مرور الوقت، لاحظنا تحوّلا حقيقيا في الممارسات، إذ أصبح ممثلو البلديات والهياكل التنموية يشاركون طوعا في فعاليّات المجامع، تقديرا لدور النساء وجدّيتهن في العمل.

هل ساعد المشروع في ترسيخ ثقافة المسؤولية والمساءلة لدى النساء؟

بشكل كبير. لقد رسخ المشروع مفهوم المسؤولية المجتمعية داخل المجامع النسائية.

النساء لم يعدن ينتظرن المساعدة أو التّوجيه من الخارج، بل أصبحن مبادرات وفاعلات. نظمن حملات بيئية، ودافعن عن قضايا مجتمعاتهن، وخرجن من دائرة الأدوار التقليدية إلى فضاء المشاركة المواطنة.

كما أن هذا التحوّل انعكس على نظرة المجتمع لهن، فبات ينظر إليهن كقائدات قادرات على إدارة الشأن العام، لا فقط كناشطات داخل مجالات الإنتاج الفلاحي.

هل تعتقدين أن المشروع قادر على ضمان استدامة ما تحقق من نتائج؟

نعم، خاصة في المناطق التي ترسّخت فيها ثقافة التعاون المحلي، مثل السند. هناك ديناميكية حقيقية تتجاوز المشروع يشارك فيها المجتمع المدني والإعلام المحلي.

لكن لضمان الاستدامة على المدى الطويل، يجب معالجة الإطار القانوني المنظم لمجامع التنمية الفلاحية. فالقانون الحالي لا يعترف قانونيا بالمجامع النسائية، وهذا يهدّد استمراريتها.

الهدف هو مناصرة تعديل هذا القانون لفتح المجال أمام تأسيس مجامع نسائية رسميّة، لأن هذا هو الضمان الحقيقي لحماية المكتسبات وضمان عودة العائدات الاقتصادية للنساء وأسرهنّ.

ما أبرز الدروس المستفادة من هذه التجربة، وكيف يمكن البناء عليها مستقبلا؟

أعتقد أن الدّروس التي خرجنا بها تتجاوز حدود المشروع ذاته.



أوّلا، التمكين الحقيقي لا يتحقّق بالتدريب وحده، بل بالمرافقة المستمرة وبخلق فرص للممارسة الفعلية للقيادة. النساء بحاجة إلى فضاءات تمكّنهن من تطبيق ما تعلّمنه، ليكتسبن الثقة والخبرة في الوقت نفسه.

ثانيا، ريادة الأعمال النسائية تمثل محورا أساسيّا يجب تطويره. لاحظنا أن كثيرا من النساء يملكن الحماس، لكنهن يفتقدن بعض المهارات التّقنية والإدارية لتأسيس مشاريع مستدامة. لذلك، من المهم دعم قدراتهن في التسويق والتصرف المالي وتطوير الأفكار إلى مشاريع اقتصادية مربحة.

ثالثا، العمل التشاركي بين الفاعلين المحليين يجب أن يصبح ثقافة مؤسّساتية، لا مجرد مبادرة ظرفية. بناء الثقة بين البلديات والمجتمع المدني والنساء هو حجر الأساس في أي تنمية دامجة.

رابعا، الإعلام المحلي والشباب عنصران حيويّان للاستدامة. الإعلام البديل تحديدا أثبت قدرته على نقل التجربة وإلهام الآخرين، فيما يشكّل الشباب طاقة تجديد ضرورية لمواصلة العمل بروح جديدة.

وأخيرا، القيادة النسائية لا تختزل في المناصب، بل في القدرة على التّأثير الإيجابي. ما رأيناه في الميدان يؤكد أن المرأة في الداخل المهمّش قادرة على قيادة التّغيير إذا أتيح لها الدعم والمساحة والثقة ●

في الورشة الختامية للمشروع

إسكندر صكوحي - تونس

كيف تخلق القيادة النسائية المحلية نموذجا للاقتصاد الأخضر في تونس

في قاعة أحد نزل تونس العاصمة، كانت "وهيبة" من معتمدية السند بقفصة تشرح بحماس كيف حوّلت بقايا الأعشاب الجبلية إلى صابون طبيعي. إلى جوارها، عرضت "زهور" من قرية بني عياش بولاية نابل، بعض المنتجات الغذائية البيولوجية معلبة بشكل جذاب و صحّي. بدا لكل الحضور، أن النساء اللواتي اعتدن العمل في صمت، صرن اليوم يقدن نقاشا وطنيا حول الاقتصاد الأخضر وحقوق المشاركة المحلية والاجتماعية. هؤلاء النساء جئن إلى تونس العاصمة ليقلن إنّ القيادة لا تلبس بدلة رسمية، بل أحيانًا مئزر عمل ومزيجا من الشجاعة والعناد.



الحدث الذي جمع أكثر من 80 مشاركا ومشاركة لم يكن مجرّد ورشة ختامية، بل خلاصة ثلاث سنوات من عمل ميداني ضمن مشروع "القيادة التغييرية الجماعية لحوكمة محلية دامجة للنساء"، المنفّذ من قبل مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" بالشراكة مع الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي للتنمية.

المشروع اهتم في ولايتي قفصة بمعتمدتي القطار والسند وأيضا منطقة بني عياش بولاية نابل، بتمكين النساء في مجالات التدوير والرسكلة والاقتصاد الأخضر، بما يحوّل النشاط البيئي من نشاط فردي محدود في المكان والزمان إلى مبادرة اقتصادية ومجتمعية. فكانت آخر المخرجات توقيع اتفاقية تعاون بين مركز «كوثر» والوكالة الوطنية للتصرف في النفايات، في خطوة تهدف إلى تثبيت المشاريع النسائية في المنظومة الوطنية للاقتصاد الدائري وربطها مباشرة بالسياسات العمومية.

القيـــادة الجماعيـــة... الفعل قبـــل الشعـــار

المفهوم الذي كررته مداخلات الورشة كان «لقيادة التغييرية الجماعية»، لكن المثير أن هذا المفهوم لم يبق حبرًا على الورق. فالنساء جعلن البلدية تستمع أكثر، وتغيّر جدول أعمالها. يقول المستشار البيئي ومدير الشؤون الإدارية ببلدية القطار، لطفي الراشدي إن الحوار مع مجموعات نسائية نشيطة في مجال الرسكلة «أعاد ترتيب الأولويات». وأقر المستشار البيئي، بأن التغيير واضح و جلي لدى النساء المشاركات على عدة مستويات. في المقابل، لم تخف بعض المشاركات تردد البلديات في إشراك النساء فعليًا في صنع القرار. هذا الصوت النقدي جعل النقاش أكثر عمقًا، وحوّل الورشة إلى مجال لإعادة النظر في أساليب العمل المعتمدة، و ضبط العلاقة بين المبادرات النسائية والبلديات، و مراجعة حقيقية للممارسات القائمة، لا مجرد احتفال.

اتفاقيـــات وشبكـــات... لكن ماذا بعـــد؟

الاتفاقية بين "كوثر" والوكالة الوطنية للتصرف في النفايات مثّلت لحظة رمزية مهمة، لكن السؤال الذي طُرح في الكواليس هو:

هل يمكن للمبادرات المحلية أن تستمر دون تمويل خارجي؟

كثير من المشاريع المعروضة تعتمد على دعم تقني ومرافقة من المجتمع المدني. الرهان الحقيقي اليوم هو تحويل هذه الديناميكية إلى سياسة عمومية تدمج النساء في الاقتصاد الأخضر كمكوّن بنيوي لا مؤقت.

من النقـاش إلى الفعـل: نسـاء يصغن ملامح الحوكمة الدامجة

ضمن أشغال الورشة وفي جدولها المتنوع الذي أثرته النقاشات المتنوعة تحوّلت القاعة إلى خلية تفكير جماعي تتقاطع فيها الرؤى والتجارب. ثلاث موائد مستديرة لثلاث زوايا للنظر إلى المستقبل، وهدف واضح: أن تتحوّل أفكار النساء إلى مشاريع قابلة للحياة والتأثير.

في المائدة الأولى، دار الحديث حول التمويل الأخضر، ليس بوصفه مصطلحًا اقتصاديًا فحسب، بل كمدخل لإعادة الاعتبار لمشاريع نسائية تسعى إلى التوفيق بين الإنتاج واحترام البيئة. تحدثت المشاركات عن تجاربهنّ مع الصناديق والجهات المانحة، وعن الصعوبات في فهم آليات الدعم، وكيف يمكن جعل هذه القنوات أكثر شفافية وعدلًا.

أما المائدة الثانية، ففتحت بابًا على التثقيف المالي وريادة الأعمال الخضراء. النقاش هنا لم يكن نظريًا فقط؛ بل انطلق من قصص حقيقية لنساء بدأن من موارد بسيطة وخلقن قيمة مضافة في مجتمعاتهنّ. كانت الأسئلة تتدفق: كيف نحافظ على استمرارية المشروع؟ كيف نوازن بين الجدوى الاقتصادية والمسؤولية البيئية؟

في المائدة الثالثة، كان الصوت أكثر هدوءًا، لكنه عميق. موضوع القيادة النسائية والتنمية المحلية جمع بين من تؤمن بأن القيادة فعل تشاركي، ومن ترى فيها أداة لتغيير الثقافة المحلية من الداخل. بدا واضحًا أن الحوكمة لم تعد تُختزل في القرارات الإدارية، بل في القدرة على إشراك الناس وصنع الثقة.



مع نهاية النقاشات، تشابكت الأفكار كما تشابكت الأيدي. أدركت النساء أن التحديات التي يواجهنها متشابهة رغم اختلاف السياقات، وأن الحلول المستدامة لا تُبنى بالتمويل فقط، بل بالوعي وبالتحالفات الصغيرة التي تتكوّن حول الطاولات قبل أن تنضج في الحقول.

بيـن الحلـم... والواقـع

المعرض الموازي للورشة كان أقرب إلى مختبر مصغّر للابتكار المحلي: نساء من أرياف نابل وقفصة و بن عروس، يعرضن منتجات مرسكلة و غذائية بيولوجية. إحداهن قالت بابتسامة ساخرة: «قبل كنا نعتبر أن النفايات مجرد أوساخ.. و اليوم نحن نعيش منها».

من بين المنتجات المعروضة؛ مبادرة لإعادة تدوير الزيوت المنزلية وجلود الحيوانات في قفصة، ومشروع لإنتاج السماد العضوي من النفايات الفلاحية ومجموعة نسائية تصنع مواد تنظيف طبيعية من بقايا الحمضيات... تبدو القصص متفرقة، لكنها تشترك في خيط واحد: رغبة النساء المشاركة المجتمعية الفاعلة التي تتجاوز حدود فضاءات مجامع التنمية الفلاحية التي ينتمين إليها.

في لحظة استراحة، همست خديجة، فلاحة من قفصة «تعلمت كيف أحسب الكلفة، كيف أتواصل مع البلدية، وكيف أفاوض». ثم أضافت ضاحكة «البداية كانت من النفايات، لكن النتيجة أننا نظّفنا ذهنيتنا قبل بيئتنا». كلام «خديجة» لخّص ما تحاول الورشة قوله دون شعارات: أن التمكين لا يبدأ من التمويل، بل من الوعي، وأن النساء حين يتحدثن لغة الأرقام والتدوير، يفرضن حضورا جديدا ومختلفا ويعدن تحديد موقعهن داخل دورة القرار المحلي بخطوات صغيرة لكنها مؤثرة، بل و ويثرين النقاش باعتبارهن فاعلات، وليس كحالات تُدرَس أو ملفات تُتابَع.

الورشة الختامية كشفت حجم التحول الحاصل في وعي النساء وفي جرأة الخطاب المحلي. لكنه أيضًا ذكّر بأن الطريق نحو الحوكمة الدامجة لا يزال طويلا: لا تزال العقليات البيروقراطية، والتراتبية في القرار، وضعف التمويل المستدام تشكل عوائق أمام دمج فعلي للنساء في المنظومة الاقتصادية البيئية. مع ذلك، فإن ما حدث ذلك اليوم كان أكثر من مجرد ورشة، كان عرضا جماعيا لإرادة النساء في إعادة تدوير واقع لم يُنصفهن بعد.



البلديـــــة فضـــاء للقيـــادة النسائيـــة

بين طاولات الحوار، كانت سعاد ساسي ولطفي الراشدي يقدّمان وجهين مختلفين لتجربة واحدة: كيف تتحول المرأة من متلقية للسياسات إلى صانعة للقرار والتنمية.

سعاد ساسي، المديرة التنفيذية للجامعة الوطنية للبلديات التونسية، جلست في ركنٍ من القاعة تدون ملاحظاتها. وكانت تتحدث بلغة الميدان: «الجامعة وجدت لتكون سندا فعليا للبلديات الـ350 في تونس، عبر التدريب وبناء الشبكات المهنية وصياغة مخططات تنموية تشاركية. مشروع التمكين المحلي في سليانة، الذي نفذناه بدعم أوروبي وسويسري، مكّن نساء ريفيات من بعث مشاريعهن الخاصة، لكنه في جوهره أعاد تعريف العلاقة بين المرأة والقرار البلدي.»

بالنسبة إليها، لا معنى للتمكين ما لم يُترجم في الهياكل المحلية، وما لم تمسك النساء بزمام إدارة المشاريع لا بصفتهن مستفيدات بل فاعلات. تضيف باقتناع عميق «العمل مع مركز كوثر كان مختلفا. المركز لا يتعامل مع النساء كوضعيات اجتماعية، بل كقادة تغيير. وهذا ما يجعل التكوين هنا ذا أثر ممتدّ في الزمن.»

على الجانب الآخر من القاعة، كان لطفي الراشدي، مدير الشؤون الإدارية ببلدية القطار ومستشار بيئي، يستعرض تجربة بيئية فريدة من نوعه: «بدأنا من فكرة بسيطة: تحويل النفايات الخضراء وغبار الحيوانات إلى سماد عضوي يحافظ على الواحات. لكن القيمة الحقيقية كانت في تمكين النساء من إدارة المشروع، من الإنتاج إلى التسويق، ليصبحن صاحبات قرار في دورة اقتصادية خضراء ومكتفية ذاتيًا.»

كانت كلماته تتقاطع مع ما قالته ساسي، لتؤكد أن التغيير الحقيقي لا يولد من السياسات الكبرى بل من البلديات الصغيرة والمبادرات المحلية التي تعيد تعريف التنمية والبيئة في آنٍ واحد. يضيف بكل ثقة «النجاح ليس في الكميات المنتجة، بل في مدى استمرارية النساء في المشروع، وفي تفاعل المجتمع المحلي مع فكرة التدوير كقيمة لا كمهمة».

الورشة لم تكن مجرد محطة ختامية، بل لحظة التقاء بين تجارب ميدانية وحوكمة تشاركية مدعومة من الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ومركز «كوثر»، حيث تتحول المفاهيم النظرية إلى واقع نابض: نساء يدرن وحدات رسكلة، وأخريات يصغن مخططات التنمية في البلديات. وفي ختام اليوم، بدت الفكرة الكبرى أكثر وضوحا: التمكين لا يتحقق بالشعارات ولا بالتمويل وحده، بل حين تمنح للنساء مفاتيح التغيير المحلي ويعاد تعريف التنمية كفعل جماعيّ تشاركيّ.

تجربة القيادة التغييرية الجماعية في قفصة ونابل

التنمية المحلية تُزهر بأيادٍ نسائية

سهير الشعباني - كوثر

في زمن تتشابك فيه التحديات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، برزت في عدد من المناطق الداخلية والريفية بتونس تجارب رائدة تقودها النساء، ليس فقط في مجال تحسين الدخل العائلي أو تطوير مشاريع صغيرة، بل في إعادة صياغة علاقة المواطنات والمواطنين بالتنمية والمؤسسات المحلية.

ومن بين هذه التجارب، «مشروع القيادة التغييرية الجماعية لحوكمة محلية دامجة للنساء»، وهو مبادرة مجتمعية تنموية تم تنفيذها في ولايتي قفصة ونابل، وأطلقها مركز كوثر للمرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» بالشراكة مع الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي للتنمية (AECID) سنة 2023.

قامت فلسفة المشروع على فكرة تشريك النساء في وضع وتنفيذ حلول عملية لقضايا بيئية واجتماعية على المستوى المحلي، ظلّت مهمّشة لسنوات. وسعت هذه المبادرة إلى تمكين النساء وربط التنمية المحلية بالاقتصاد الأخضر وإرساء ديناميكية مستدامة تغير المشهد الاجتماعي والاقتصادي وملامح المجتمعات المحلية في ثلاث مناطق هي السند والقطار من ولاية قفصة، وبني عياش في قربة من ولاية نابل.

التنمية من رحم التحديات

لم تكن تجربة المجامع النسائية في السند والقطار وبني عياش طريقا معبدا، بل وُلدت وسط عراقيل اقتصادية واجتماعية ومؤسسية وبيئية متشابكة. محدودية التمويل وضعف البنية التحتية وضعف الثقة في القدرات النسائية والعقلية الذكورية، بدت في البداية عوائق صلبة، لكنها سرعان ما تحوّلت إلى وقود دفع النساء لإثبات قدرتهن على القيادة وصناعة البدائل.

الظروف المناخية القاسية في السند وبني عياش والقطار وندرة المياه، إلى جانب البيروقراطية وتعقيد الإجراءات القانونية، لم تكسر التجربة، بل فتحت الطريق أمام التفكير في حلول مبتكرة: بناء جسور تعاون جديدة بين البلديات والمندوبيات والجمعيات، وإرساء ثقافة الحوار والتنسيق المحلي، والاعتماد على الاقتصاد الأخضر والدائري كخيار عملي، ما حوّل الأزمة إلى فرصة لإبداع حلول بيئية واقتصادية مستدامة. فالاقتصاد الأخضر منح التجربة بعدا استراتيجيا، لضمان تنمية مستدامة متوازنة، إذ ربط بين استغلال الموارد بشكل رشيد والمحافظة على البيئة. فاعتماد ممارسات صديقة للطبيعة يقلل من التلوث ويحد من التغيرات المناخية، ويخلق في المقابل فرصا اقتصادية مبتكرة تدعم المجتمعات المحلية.

هكذا أصبحت التحديات نفسها حجر أساس لنجاح التجربة، ورسالة بأن التنمية تُصنع من رحم الصعوبات.

من النفايات إلى الثروات: قصص نجاح محلية



المبادرة أعطت الأولوية للابتكار البيئي، ففي بلدية السند (قفصة)، كان الصوف وجلود الخرفان يشكلان عبئا بيئيا، ليتم تطوير مشاريع لإعادة تدوير الصوف والجلود، وتتحول اليوم هذه المخلفات إلى منتجات قابلة للتسويق وتدر موارد اقتصادية وحرفية بفضل جهود نساء المجمع الفلاحي التنموي «عرباطة» وبدعم وإسناد من السلطات المحلية والجهوية والوطنية.



وفي القطار (قفصة)، شكلت المخلفات العضوية الناتجة عن الواحات مصدرا للتلوث، قبل أن تتحول إلى سماد طبيعي عالي الجودة ساهم في تحسين خصوبة التربة وخفض تكاليف الفلاحين، وذلك بفضل نساء المجمع الفلاحي التنموي «فاعلات».

بينما نجحت نساء المجمع الفلاحي التنموي النسائي«مجمع المرأة المبادرة» في تثمين مخلفات الزراعة وتربية المواشي إلى منتجات صديقة للبيئة، فاتحات الطريق أمام اقتصاد أخضر واعد.

تقول إحدى نساء مجمع عرباطة بالسند (قفصة)، إن «مجمع عرباطة وحد نساء في مجالات مختلفة، وفتح شراكات دولية، ورغم ضعف التمويل والمتابعة، حقق استقلالا رمزيا واقتصاديا عزز قوة العمل الجماعي».

المبادرة فتحت أمام نساء المجامع الفلاحية في السند والقطار وبني عياش، مجالا واسعا للاستقلال الاقتصادي، إذ تمكّن من إدارة مشاريعهن بأنفسهن، والحصول على تكوين تقني وإداري أهلّهن لمنافسة حقيقية في السوق.

أما إحدى المشاركات من مجمع المرأة المبادرة ببني عياش في قربة (نابل)، فتعتبر التجربة «لحظة فارقة»: «مشروعنا لم يكن مجرد مبادرة اقتصادية لتثمين المنتجات المحلية، بل كان منبرا لتقوية قدراتنا وتعزيز حضورنا في الشأن العام. شخصيا لم أبدأ كقائدة بل كعضوة تبحث عن فرصة. اليوم أرى نفسي قادرة على التأثير وصنع التغيير»، وهذا ما يعكس كيف منحت المبادرة النساء ثقة جديدة في أنفسهن ومكانتهن في المجتمع.

الأثر الأكبر لهذه المبادرة كان في القيمة المضافة التي أفرزتها: فإلى جانب تقليص حجم النفايات وتحسين جودة البيئة المحلية، ساهمت في بناء شبكة شراكات مؤسسية ومحلية ودولية، وهو ما يوفّر الضمانات لمواصلة العمل وتطويره.

شراكات تعيد رسم مشهد التنمية المحلية

هذه النماذج لم تكن مجرد أنشطة معزولة، بل ثمرة عمل تشاركي جمع البلديات، المندوبيات الجهوية، المجامع الفلاحية النسائية، والمؤسسات الوطنية، فللمرة الأولى، تلتقي المجامع النسائية والمؤسسات الحكومية حول أهداف تنموية واحدة. هذا التنسيق أثمر شبكة شراكات متماسكة تضمن استدامة عمل المجامع الفلاحية.

وتؤكد إحدى المشاركات من مجمع «فاعلات» بالقطار (قفصة): «**اكتشفنا أن دورنا أكبر بكثير من مجرد الحضور. أدركنا أننا قادرات على المساهمة في إعداد برامج بالشراكة مع مؤسسات أخرى، وعلى التدخل بشكل جماعي بالتنسيق مع البلدية والوكالة الوطنية للتصرف في النفايات**».

وتضيف إحدى نساء مجمع عرباطة بالسند (قفصة)، أن التكوين الذي تلقته النساء في مجال إعداد الملفات والتخطيط غيّر نظرتهن إلى المؤسسات «كنا نعتقد أن المؤسسة عائق، لكن اكتشفنا أنها شريك يمكن أن يفتح لنا الأبواب»، في إشارة إلى حجم التحول الذهني الذي أحدثه المشروع.

اعتـراف وطنـي بجهـود محليـة

نتائج المبادرة كانت لافتة، إذ حازت بلدية السند سنة 2025 بجائزة «أنظف بلدية وطنيا»، اعترافا بجهودها في تثمين النفايات وتعزيز وعي المجتمع البيئي، وذلك بفضل مبادرة مبتكرة لجمع جلود الأضاحي لصالح المجمع الفلاحي التنموي النسائي «عرباطة».

و في القطار، فقد تحول مجمع «فاعلات» إلى شركة تعاونية نسائية، وهو إنجاز نوعي يعكس مسار الاستدامة، ويفتح آفاقا للاستثمار المشترك والتشغيل.



أما في مجمع المرأة المبارة ببني عياش في قربة، فتطورت قدرات النساء في التسيير والتسويق، وأصبحت منتجاتهن مطلوبة في الأسواق.

فتحية مزي من «مجمع المرأة المبادرة» ببني عياش (نابل)، تذهب أبعد من ذلك في حديثها عن مردود التجربة: «الإقبال المتجدد من الحرفاء كشف نجاحا ملموسا لم نكن نتوقعه في البداية»، ما يبرهن على أن المشاريع النسائية لا تقتصر على البعد الاجتماعي، بل تملك قدرة حقيقية على المنافسة الاقتصادية.

وتعكس شهادة الصحفية والناشطة في المجتمع المدني سوار عمايدية جوهر التجربة التنموية في نابل وقفصة، حيث تقول:

«ما لمسته خلال المشروع أن المجامع الفلاحية ليست مجرد مشاريع صغيرة، بل فضاءات اقتصادية واجتماعية رائدة. تمنح النساء قوة قوة قيادية وإبداعية وايمانا بقدراتهن. وإذا مُنحت لهن الثقة والدعم، فبإمكانهن أن يغيّرن وجه التنمية في ريف تونس، وأن يزرعن الأمل قبل أن يزرعن الأرض.»



من مبـادرة إلى نمـوذج وطنـــي

هذا المشروع، كشف طاقات قيادية نسائية جديدة، وأعاد تشكيل العلاقة بين النساء الريفيات والهياكل الرسمية. وتقول المدربة والخبيرة في التنمية البشرية للمنظمات ألفة خليل:

«شكل هذا المشروع دليلا على قدرة النساء على بناء رؤية مشتركة للتغيير داخل مجتمعاتهن، وخاصة في المناطق المهمشة، من خلال القيادة النسائية الجماعية التي تختلف جذريا عن النماذج التقليدية».

وتُبرز هذه المبادرة من ناحية، أن النساء هن شريكات أساسيات في صناعة التغيير. لقد تحول المشروع إلى نموذج وطني قابل للتكرار نظرا لدمجه الفعال بين أبعاد التنمية الاقتصادية والتمكين النسائي ومبادئ الاقتصاد الأخضر.

ومن ناحية أخرى، يثبت مشروع «القيادة التغييرية الجماعية لحوكمة محلية دامجة للنساء»، أن الاقتصاد الدائري في هذه المناطق لم يعد مجرد شعار يردّد في الخطابات، بل أصبح ممارسة يومية تقودها نساء أثبتن أن التنمية المستدامة والمحلية لا تتحقق عبر القرارات المركزية وحدها، بل تمر بالضرورة عبر تمكين النساء على كافة المستويات.

من قفصة إلى نابل، تتأكد الفكرة البسيطة والعميقة في آن: ما كان يُعتبر «مخلفات» بالأمس، يمكن أن يكون «موارد» تبني مستقبلا أكثر إنصافا وعدالة وتحقق تنمية محلية مستدامة، لكن إذا حُمل بجرأة ولامسه الإبداع النسائي●

نساء يقُدن التغيير من الحقول
الأرض مدرسة للقيادة

إسكندر صكوحي - تونس



في ريفين مختلفين من تونس، أحدهما على تخوم العاصمة والآخر في عمق الجنوب، تولد قصتان متشابهتان في الجوهر: نساء ريفيات حوّلن التراب إلى طاقة، والمجتمع إلى مساحة ممكنة للتغيير.

في برج السوقي بمرناق من ولاية بن عروس، وفي عرباطة بالسند من ولاية قفصة، تمتد بذور مشروع «القيادة التغييرية الجماعية لحوكمة محلية دامجة للنساء» الذي ينفذه مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث – كوثر بالشراكة مع الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي.

قصصهن تتشابه في المبدأ وتختلف في التفاصيل، لكنها تجتمع حول فكرة أن التمكين ليس شعارا... بل مسار حياة.

عرباطة... نساء يزرعن الثقة والعزيمة

في أطراف السند، حيث تصافح الجبال سماء الجنوب، نشأت سنة 2018 فكرة صغيرة لمجمع فلاحي بيولوجي. كان التمويل موجهًا في الأصل للرجال، لكن ثلاث نساء فقط حضرن أول دورة تكوين. تقول وهيبة، إحدى الرائدات: «في البداية كنا نخاف من المواجهة ومن نظرة الناس، لكن الأرض علمتنا الصبر وعلّمنا المشروع كيف نؤمن بأنفسنا.»

ومع مرور الوقت، توسع المجمع، وبدأت النساء في إنتاج النعناع البيولوجي وتصديره إلى حريف فرنسي.

لم تكن الرحلة سهلة، فالإجراءات الإدارية والبيروقراطية كانت كجدار صامت، لكن الإصرار كان أعلى.

تقول ألفة «عندما غادرت أول شحنة من منتوجنا نحو فرنسا، شعرت أن تعب السنوات تجسد أخيرًا في ورقة تصدير.»

من خلال ورشات تدريب ومعدات جديدة لتصميم الجلود والمنتجات المحلية، ضمن المشروع اكتسبت النساء مهارات الإدارة والتخطيط، وأصبحن يفكرن أبعد من حدود المجمع. تقول ألفة، وهي تنظر إلى منتجاتها بفخر: «كنا ثلاث نساء فقط... اليوم أصبحنا 75 امرأة، نزرع ونبتكر، ونقود التغيير معًا.»

برج السوقي... من الأرض إلى الريادة

فعلي بعد مئات الكيلومترات شمالا، في ريف مرناق، تتكرر الحكاية بشكل مختلف. في صباحات برج السوقي، اجتمع منذ أكثر من عشر سنوات أربعون رجًا وامرأة تحت حلم واحد: أن تكون الزراعة وسيلة للكرامة، لا مجرد مورد رزق. تتذكر تقوى المرغني، المديرة التنفيذية للمجمع، تلك البدايات قائلة «لم نكن نملك سوى الأمل والرغبة في أن نصنع فرقا في حياتنا اليومية. ما حدث بعد ذلك كان أكبر من أي توقع».

بدعم من السفارة الإسبانية، تطورت المشاريع من الزراعة إلى مبادرات نقل وتوعية بيئية وثقافية، حتى تأسست لاحقا مؤسسة «كنوز بنعروس» بمشاركة أربع مجامع محلية. تقول تقوى: «واجهنا الكثير من النظرات المستعلية، لكننا اخترنا ألا ننتظر الاعتراف، بل نصنعه بأيدينا». في قلب التجربة، أصبحت البلدية شريكا رئيسيا في تسهيل الإجراءات واحتضان المبادرات. وما بدأ كمشروع صغير داخل أرض محدودة، أصبح نموذجا محليا للقيادة النسائية والتنمية المستدامة.

بين الجنوب والشمال، يتكرر المشهد ذاته: نساء يبدأن من الصفر، يتعلمن، يواجهن، ويصنعن طريقًا جديدًا للتنمية المحلية. قصص عرباطة وبرج السوقي ليست مجرد نماذج ناجحة، بل بذور لتجربة وطنية تعيد تعريف العلاقة بين المرأة والبلدية والأرض. فمن رحم الحقول وورشات الرسكلة، تولد اليوم قيادات نسائية قادرة على إعادة رسم ملامح التنمية من الجذور.

المجامع الفلاحية النسائية
محركات خفية للاقتصاد المحلي وأرض خصبة للتنمية التضامنية

سوار عمايدية - تونس

رغم سنوات من العمل الصحفي في متابعة لشؤون النساء في الأرياف، لم أدرك تماما عمق الدور الذي تلعبه المجامع الفلاحية النسائية في النسيج الاقتصادي والاجتماعي، حتى أتيحت لي فرصة فريدة لتأطير ورشة تدريبية لفائدة مجموعة من النساء في ولايتي نابل وقفصة، بدعم من مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر».



في ظرف يومين فقط، انقلبت زوايا رؤيتي لما كنت أعتقد أنني أفهمه. فاللقاء المباشر معهن والاستماع إلى القصص عن قرب، والانغماس في تفاصيل التجربة الميدانية، كشف لي عن وجه آخر لهذه المجامع: وجه نابض بالحياة، نابض بالإرادة، لكنه أيضا يئن تحت وطأة التهميش وغياب الدعم.

حين تتحول الأرض إلى مشروع تضامن نسائي

المجامع الفلاحية أكثر من مجرد مشروع إنتاجي في الأرياف التونسية، حيث ترتبط النساء بالأرض كأنها امتداد لأجسادهن وذاكرتهن الجماعية، تشكل المجامع الفلاحية فضاءات تتجاوز الفكرة الكلاسيكية للمشاريع الإنتاجية. هي منظومات اجتماعية متماسكة، تقوم على القرب والثقة، وتشترك فيها النساء في العمل كما في الأمل.

هذه المجامع لا تنتج فقط زيت الزيتون أو الأعشاب الطبية أو مشتقات الحليب، بل تنتج أيضا الأمان الاجتماعي، وتخلق فرص عمل للنساء والشباب، وتحد أيضا من النزوح نحو المدن. وهي شكل من أشكال الاقتصاد التضامني، يقوم على توزيع الأدوار والمداخيل، وعلى استثمار الموارد المحلية بأيدي محلية.

ما وقفت عليه خلال هذا التدريب الميداني وما اطلعت عليه أكّد لي أن هذه المجامع تملك مقوّمات التحول إلى محرّكات اقتصادية حقيقية داخل الأرياف، لكنها للأسف تصطدم بجدار من العراقيل: صعوبات في النفاذ إلى التمويل، قلة الحوافز من الدولة، بيروقراطية تعيق الانطلاق، والأخطر من ذلك، وجود نظرة دونية لهذه المشاريع باعتبارها «نسائية» أو «ثانوية»... وهنا يكمن الخطر، حين يقصى هذا الجهد الجماعي من السياسات التنموية، يقصى معه نصف المجتمع، وتهدر طاقات واعدة يمكن أن تغيّر وجه الاقتصاد المحلي.

الإرادة النسائية تصطدم بجدار السياسات

النساء اللواتي التقيتهن لم يكنّ يبحثن عن الإعانات، بل عن الاعتراف. هنّ فاعلات أساسيات في التنمية، يقدن العمل الميداني، ينظمن الإنتاج، يبحثن عن مسالك التوزيع، ويبتكرن في الترويج. ومع ذلك، نادرا ما يدعين إلى مجالس القرار أو يستشرن في السياسات الفلاحية.

في الوقت الذي تتحدّث فيه الخطابات الرسمية عن «التمكين الاقتصادي للمرأة»، تبقى نساء المجامع خارج دوائر التأثير، رغم أنهن داخل قلب الفعل التنموي. والمطلوب اليوم ليس فقط تمويلا أو دورات تدريبية، بل تغيير في العقليات، وإرادة سياسية تضع المرأة الريفية في صلب الاستراتيجيات التنموية، لا على هامشها. وكصحفية، لم أعد أرى دوري في نقل المعاناة فقط، بل في تسليط الضوء على الإمكانيات.

هذه المجامع ليست قصص نجاح فردية، بل تجارب تضامنية تؤكد أن التنمية تبدأ من القاعدة، من الأرض، من النساء اللواتي يزرعن الأمل قبل أن يزرعن المحاصيل. فالإعلام مطالب اليوم بكسر الصورة النمطية عن المرأة الريفية، وبنقل هذه التجارب من الظل إلى الواجهة. فحين تتغير الصورة، تتغير السياسات، والرهان القادم هو دمج النساء في مجالس القرار لضمان استدامة هذه المجامع وتحقيق أثرها الحقيقي، لا بد من إدماج النساء في مواقع القرار. فلا يمكن لمشروع تنموي أن ينجح إذا أُقصي عنه نصف القوى الفاعلة. ولا يمكن للتنمية أن تبنى دون أن يكون لمن يصنعها رأي في توجّهاتها.

ما شهدته في هذه الدورة التدريبية مع نساء المجامع من ولايتي نابل وقفصة ليس مجرد تدريب، بل درس في التنمية المحلية. لقد رأيت بأمّ عيني كيف يمكن لمجموعة نساء متضامنات أن يغيرن الواقع، إذا توفّر لهن الحد الأدنى من الدعم، وإذا اعتبرن شريكات وفاعلات في رسم المستقبل، لا مجرّد مستفيدات من مشاريع موسميّة. فالمجامع الفلاحية النسائية ليست فقط كيانات اقتصادية، بل أدوات لتثبيت السكان في أراضيهم، ولحماية البيئة، ولخلق أنماط عيش كريمة وعادلة. وإذا كانت الدولة تبحث عن حلول واقعية لتنمية الأرياف، فلن تجد أفضل من هؤلاء النساء كبداية ●

نســاء إفريقيــات يقـدن الطريــق نحــو مستقبــل أكثــر استدامـــة

هن نساء رائدات ملهمات، يجسّدن القيادة والمرونة والابتكار في خدمة التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. من بناء السلام في جمهورية الكونغو مع إميليين راؤول، إلى الحوكمة المحلية في موريتانيا مع فاطمة عبد المالك، والنضال ضد عدم المساواة الاقتصادية بقيادة بياتريس غاكوبا... وغيرهن من بلدان متنوعة، نسلط الضوء هنا على شخصيات مؤثّرة أحدثت تغييرا حقيقيا في أفريقيا. هؤلاء الرائدات يكسرن الحواجز ويشكلن، عبر مسارات ثرية وملهمة، المستقبل من خلال اهتمام لا يتزعزع بعالم أكثر عدلا وإنصافا.



إميليين راؤول ـ الكونغو

العمل من أجل إحلال السلام وقيادة النساء

في خضم الحروب التي هزّت جمهورية الكونغو، برز صوت بعزيمة لا تقهر: إميليين راؤول. الوزيرة السابقة للشؤون الاجتماعية ورئيسة المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، شخصية قيادية بارزة في القيادة النسائية الأفريقية. تقول: « الحرب هي التي دفعتني لدخول السياسة». جنبا إلى جنب مع مجموعة من النساء، تجرأت على قول «كفى»، ونجحت في تأمين هدنة عندما فشل الرجال في تحقيق ذلك. هذا الانتصار الحاسم دفعها نحو مهمة جديدة: تمهيد الطريق للنساء للنفاذ إلى مراكز اتخاذ القرار. دفعها ذلك إلى تأسيس مركز تعزيز المرأة في السياسة، فأصبحت تجوب البلاد لتدريب المرشّحات وكسر الحواجز في عالم يهيمن عليه الرجال. «لماذا عندما تكون أصوات النساء صحيحة، لا تسمع؟»، تتساءل إميلين معتبرة التعليم رافدا أساسيا لتمكين النساء. توسّع نضالها إلى ما هو أبعد من السياسة: في مواجهة التغير المناخي، تعمل من أجل دعم النساء المزارعات وتوصل أصواتهن إلى صانعي القرار. إميليين راؤول هي رائدة حوّلت الأزمات إلى فرص، ونموذج لأفريقيا حيث تصنع النساء المستقبل..



فاطمة عبد المالك ـ موريتانيا

الرؤية في الحوكمة المحلية

أول امرأة تقود المجلس الإقليمي لنواكشوط العاصمة الموريتانية، إنها فاطمة عبد المالك القوّة الهادئة في خدمة المجتمعات المحلية. رئيسة مجموعة الاستشاريين التابعة للأمم المتحدة للحوكمة المحلية والإقليمية، امرأة تحمل قناعة عميقة: «النساء هن مستقبل أفريقيا، وأفريقيا هي مستقبل العالم» مثلما عبّرت عن ذلك في حديثها بنيويورك خلال الدورة الـ 66 للجنة وضع المرأة في مارس 2025. ولأنها تدرك أن 70 % من النساء الموريتانيات يعملن في القطاع غير الرسمي ويواجهن ظروفا قاسية، أطلقت برامج تدريبية مهنية تركز على مجالات المستقبل مثل الانتقال البيئي والهندسة. تقول «يجب أن ندعم النساء في كل خطوة على الطريق»، مؤكدة دورهن الأساسي في توفير الأمن الغذائي للأسر رغم محدودية الوصول إلى الأراضي. في نواكشوط، حيث يزيد عدد السكان الشباب عن 60 %، تركز فاطمة عبد المالك أيضا على التعليم للحد من الجريمة والهجرة. رسالتها للشابات «كنّ واثقات بأنفسكن، وكنّ مسؤولات، وابقين بالقرب من الناس. إذا انتخبنا أنفسنا، ستكون أفريقيا لنا». بهذه الكلمات تعيد فاطمة عبد المالك تعريف الحوكمة المحلية بجسارة وإنسانية.



نغون ندوي ـ السنغال

الحل ليس في الهجرة

وزيرة سابقة للمغتربين السنغاليين، وعضو مجلس الشيوخ، وعمدة «روفيسك»، تجسد السيدة نغون ندوي قوة التجربة الحية. تقول ببساطة وثقة «لم أحصل على تعليم

أكاديمي وكل ما أعرفه تعلّمته على الأرض». دخلت السياسة في سن الرابعة عشرة، متبعة مسار والديها في العمل السياسي. أسّست «فميدك»، منظمة غير حكومية تدعم النساء والأطفال في الهجرة والتنمية المجتمعية. في عام 2005، تركت أثرا دائما من خلال منع هجرة غير شرعية ضخمة بالقوارب في روفيسك. اليوم، تنبه إلى التأثير المدمّر للتغير المناخي على سواحل السنغال وتدعو إلى تمكين النساء الريفيات. «هن من يزرعن ويحوّلن ويغذين ويبعن»، تؤكد، داعيةً إلى تمكينهن من الوصول إلى الأراضي والتعليم. حلمها؟ نقل المعرفة والتكنولوجيا للفتيات الشابات. السيدة ندوي تجسّد اليوم أفريقيا متّحدة حيث تكون النساء دعائم التنمية المستدامة والعادلة.



بياتريس غاكوبا ـ رواندا
بطلة التمكين الاقتصادي للنساء

المديرة التنفيذية لمؤسسة «أوان أفريقيا»، كرّست بياتريس غاكوبا 25 عاما من حياتها المهنية للأمم المتحدة والنضال ضد الفقر قبل أن تتحول إلى العمل في مجال ريادة الأعمال النسائية في قطاع الأعمال الزراعية. «أول عنف ضد النساء هو العنف الاقتصادي»، تقول بثقة. تؤمن بالفعل والعمل: «نحن نعرف المشكلات، ولدينا الحلول، حان وقت العمل». تندد بالإقصاء المالي والرقمي الذي يعوق النساء الأفريقيات، خاصة في القطاع غير الرسمي الذي ينتج 70 % من غذاء القارة. طموحها؟ إنشاء شبكة من مليون امرأة شابة بحلول عام 2030 للتأثير في السياسات والمولين. تبرز بياتريس أهمية نقل المعرفة بين الأجيال من أجل إحداث التغيير: «إذا أنشأنا نماذج جيدة، سيكون لها تأثير مضاعف». في ظل انخفاض المساعدات الدولية، تدعو إلى حلول محلية لإعادة التفكير في التعليم والصحة والزراعة. بياتريس غاكوبا هي صوت إفريقيا التي تعيد بناء نفسها بواسطة نسائها.

المديرة التنفيذية لمؤسسة «أوان أفريقيا»، كرّست بياتريس غاكوبا 25 عاما من حياتها المهنية للأمم المتحدة والنضال ضد الفقر قبل أن تتحول إلى العمل في مجال ريادة الأعمال النسائية في قطاع الأعمال الزراعية. «أول عنف ضد النساء هو العنف الاقتصادي»، تقول بثقة. تؤمن بالفعل والعمل: «نحن نعرف المشكلات، ولدينا الحلول، حان وقت العمل». تندد بالإقصاء المالي والرقمي الذي يعوق النساء الأفريقيات، خاصة في القطاع غير الرسمي الذي ينتج 70 % من غذاء القارة. طموحها؟ إنشاء شبكة من مليون امرأة شابة بحلول عام 2030 للتأثير في السياسات والمولين. تبرز بياتريس أهمية نقل المعرفة بين الأجيال من أجل إحداث التغيير: «إذا أنشأنا نماذج جيدة، سيكون لها تأثير مضاعف». في ظل انخفاض المساعدات الدولية، تدعو إلى حلول محلية لإعادة التفكير في التعليم والصحة والزراعة. بياتريس غاكوبا هي صوت إفريقيا التي تعيد بناء نفسها بواسطة نسائها.



ليلى مندي ـ المغرب
حارسة الذهب الأزرق

الأمينة العامة للمعهد الدولي للانتقال المستدام في إفريقيا، ليلى مندي هي خبيرة في إدارة المياه، وصوتها يتردد في ظل أزمة ندرة المياه التي تواجهها القارة. «300 مليون أفريقي يفتقرون إلى الوصول إلى المياه النظيفة»، تذكّرنا، مشيرةً إلى أن النساء والفتيات عبر العالم يقضين 200 مليون ساعة يوميًا في جمع المياه. كانت مديرة سابقة للمركز الوطني لدراسات المياه والطاقة، وتدافع عن الحوكمة الشاملة: «النساء لسن مجرد مستفيدات، إنهن فاعلات رئيسيات». ترى ليلى أن النساء هن قائدات ووسطاء ومعلّمات. «إن دمجهن أمر أساسي للإدارة الفعالة والمستدامة»، تؤكد. في مواجهة الجفاف الذي يهدد إفريقيا، تقف ليلى مندي كحارس، تحمي هذه المورد الحيوي وتضع مكانة النساء في قلب الحلول.



كاثرين تشيانجيو ـ الكاميرون
العالمة في الطب الشامل

أستاذة في معهد غلادستون بجامعة كاليفورنيا، كاثرين تشيانجيو تحدث ثورة في الطب الدقيق للأفارقة، مع التركيز على النساء. «هنّ لا يُشخّصن بشكل صحيح لأن الأدوات الطبية تعتمد على دراسات تخص الرجال»، تقول موضحة أن أعراض أمراض القلب تختلف حسب الجنس. تركز أبحاثها على العوامل الجينية والبيئية والاجتماعية في التشخيص والعلاج. «نحتاج إلى مشاركة النساء في البحث»، تؤكد، داعيةً إلى تعليمهن وتمكينهن في العلوم الطبية الحيوية. باعتبارها شابة وملهمة، تساهم كاثرين تشيانجيو في بناء مستقبل طبي عادل حيث لا تترك النساء الأفريقيات وراء الركب ●

Tunisia Boost Up

تونس تفتح بوابة التوسع الرقمي نحو إفريقيا

في خطوة استراتيجية تهدف إلى تمكين الشركات الناشئة والصغيرة والمتوسطة في القطاع الرقمي، انخرطت حتضنة المؤسسات Excelity Lab وعدد من الشركاء المحليين والإقليميين في مشروع «Tunisia Boost Up»، الذي يهدف إلى تعزيز قدرات الشركات التونسية وتسهيل توسعها في الأسواق الإفريقية، خصوصاً في موريتانيا والسنغال. هذا المشروع الذي يُعتبر أحد المحاور الأساسية ضمن سياسة دعم الاقتصاد الرقمي في تونس، يسعى إلى تمكين روّاد الأعمال من ولوج أسواق واعدة عبر برامج مرافقة، ودورات تدريبية، وفرص للتشبيك الإقليمي.

تم إطلاق المشروع بصفة رسمية في نوفمبر 2024، بتمويل من قبل الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD) وتنفيذ Expertise France، وذلك بالشراكة مع عدد من اللهياكل الداعمة لريادة الأعمال، بما في ذلك مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر». وهو يهدف إلى بناء منظومة دعم قوية للشركات الرقمية من خلال تنظيم دورات تدريبية، برامج مرافقة، وفرص للتشبيك مع فاعلين في الأسواق المستهدفة. وقد تم اختيار 17 مؤسسة تونسية للاستفادة من هذا البرنامج، وتم تنظيم فعالية رسمية للإعلان عن انطلاق مسار التكوين والمرافقة. يقول السيد زكريا بن ضياء المدير العام لحاضنة المؤسسات Excelity Lab «أطمح إلى بناء شبكة من رواد ورائدات الأعمال الواعدين القادرين على إحداث التغيير في مجتمعاتهم، وعلى الانخراط في جهود تعزيز التنمية المستدامة بشكل قوي وفعال».

انطلاقة جديدة للشركات التونسية نحو الأسواق الإفريقية

يعكس المشروع توجها جديدًا في السياسات التنموية التونسية، يرتكز على دعم الابتكار وتعزيز مكانة الشركات التونسية في الأسواق الإفريقية. ويرى القائمون على المشروع أن السوق الإفريقية، بما تحمله من فرص وإمكانات نمو، تمثل امتداداً طبيعياً لتونس في مجال ريادة الأعمال الرقمية.

ويوضح السيد زكريا بن ضياء «يمثل المشروع جزءا مهمًا من استراتيجية تونس لدعم الاقتصاد الرقمي والابتكار، ويعكس توجها جديدا يقوم على تعزيز قدرات الشركات الناشئة، وتوفير الأدوات والمعارف اللازمة لتصدير خدماتها ومنتجاتها، وبناء علاقات مستدامة مع الأسواق الإفريقية الواعدة. ومن خلال هذا المشروع، يراد تحويل الشركات الناشئة إلى أطراف مؤثرة على المستوى الدولي، قادرة على المساهمة في التنمية الاقتصادية المستدامة».

ورش عمل، أدلة ومؤتمرات لتعزيز الجاهزية

يتضمن البرنامج سلسلة من الأنشطة الميدانية والمرافقة، من أبرزها تنظيم ورش عمل تدريبية لتأهيل الشركات المشاركة، إعداد أدلة عملية للتصدير نحو الأسواق المستهدفة، إلى جانب تنظيم المنتدى الإقليمي «AfroTec Summit» الذي سيجمع الشركات التونسية بنظيراتها الإفريقية في إطار من الحوار والتبادل التجاري.

كما يتضمن إطلاق سلسلة من حملات التوعية ، تهدف إلى تعريف أصحاب المشاريع بفرص التوسع الدولي وتحفيزهم على الانخراط في الديناميكية الجديدة التي يقودها المشروع.

أثر اقتصادي واعد

يراهن المشروع على تحفيز الاقتصاد الوطني من خلال التمكين التجاري للشركات الرقمية، حيث يتنزل في صميم الجهود الرامية إلى جعل تونس منصة إقليمية للابتكار الرقمي في شمال إفريقيا. ومن المنتظر أن يسهم أيضا في فتح أسواق جديدة للمنتجات والخدمات التونسية وخلق فرص عمل عبر توسيع نشاط الشركات. هذا بالإضافة إلى تعزيز الابتكار والاستثمار في الحلول التكنولوجية وترسيخ العلاقات الاقتصادية مع دول إفريقية نظرا للموقع الذي باتت القارة الافريقية تحتله باعتبارها شريكا اقتصاديا استراتيجيا واعدا.



في قلب موريتانيا: بعثة المشروع تمهد للتوسع الأفريقي

الوجهة الأولى كانت موريتانيا، ففي أواخر شهر أفريل 2025، انطلقت في إطار المشروع بعثة اقتصادية تونسية إلى نواكشوط. لم تكن هذه الرحلة مجرد زيارة رسمية أو لقاءات تجارية عادية، بل كانت خطوة استراتيجية في مسار طويل لتعزيز التكامل الاقتصادي بين تونس وموريتانيا، وفتح أبواب السوق الموريتاني أمام الشركات التونسية الناشئة والصغيرة والمتوسطة، خصوصًا في القطاع الرقمي.

قاد البعثة مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» وحاضنة المؤسسات Excelity Lab، وقد اضطلع مركز «كوثر» بدور الجسر بين تالفاعلين الاقتصاديين في ونس وموؤيتانيا، مسهّلًا اللقاءات وموفّرًا بيئة عمل تسمح للشركات التونسية بفهم السوق المحلي والتواصل مع الفاعلين الرئيسيين وتحديد فرص الشراكات التجارية المستقبلية.

وقد احتضنت جهة نواكشوط هذه المبادرة، فكانت شريكا مؤسسيا محوريا في هذه البعثة، وقد أظهرت التزاما قويًا على عدة مستويات. فقد قامت بتعبئة للفاعلين الاقتصاديين المحليين، بما في ذلك الشركات الناشئة والمؤسسات العامة وغرف التجارة والهياكل الداعمة لريادة الأعمال، مع تقديم استقبال لوجستي ومؤسسي متميز، خلال فعالية التشبيك التي عقدتها البعثة التونسية، ساهمت في تعزيز تبادل الخبرات وخلق أجواء ملائمة لإقامة شراكات وتعاون مثمر.

كما شاركت جهة نواكشوط في وضع برنامج أنشطة البعثة بما يتوافق مع أولويات التنمية الاقتصادية المحلية، مع اعتماد رؤية استراتيجية طويلة الأمد تصوّر نواكشوط كمركز إقليمي للابتكار وملتقى اقتصادي بارز في غرب إفريقيا. اجتمعت الشركات التونسية والموريتانية في سلسلة لقاءات مباشرة، أظهرت حيوية القطاع الاقتصادي الموريتاني ورغبة الفاعلين المحليين في تعزيز التعاون مع تونس. وقد تم عرض أكثر من ثلاثة عشر مشروعا تونسيا في مجالات رقمية متنوعة، فيما بدأت أربع شراكات تجارية في التبلور، كما أسست البعثة شبكة تنسيقية لتعزيز التعاون المستقبلي بين البلدين.

لم يقتصر عمل البعثة على اللقاءات الرسمية فقط؛ فقد ترافق ذلك مع تنظيم ورش تشبيك وتبادل الخبرات وتباحث سبل الشراكة الممكنة جمعت رواد أعمال من تونس وموريتانيا في إطار من الحوار والتبادل التجاري، ما أتاح للشركات التونسية فرصة للاطلاع على أفضل الممارسات وتطوير استراتيجياتها لدخول الأسواق الإفريقية بفعالية.

نجاح تجربة موريتانيا يمهد الطريق للوجهة التالية للمشروع، المتمثلة في السنغال، حيث من المقرر تنظيم بعثة مماثلة في شهر نوفمبر 2025 لتوسيع شبكة الشراكات التجارية، وتعميق التكامل الإقليمي، وإتاحة فرص أوسع للشركات التونسية للانفتاح على أسواق غرب إفريقيا.

تؤكد هذه الرحلة أن مشروع Tunisia Boost Up ليس مجرد مشروع اقتصادي أو مبادرة تجارية محدودة، بل هو رؤية استراتيجية شاملة، تهدف إلى تحويل الشركات الناشئة التونسية إلى فاعلين دوليين، وتعزيز التعاون الاقتصادي بين تونس ودول غرب إفريقيا، بما يحقق نموّا مستداما وفرصا جديدة للتوسع الرقمي والابتكار ●

بطلة مناخ في ثوب صحفية
من هي سعيدة زمزمي؟



في عالم يشهد اختناقا بيئيا وصخبا إعلاميا، اختارت الصحفية التونسية سعيدة زمزمي طريقا قلّ من يسلكه لوعورة الرحلة وقلة الموارد وعدم ضمان النتائج. لكنها مضت فيه بعزيمة المؤمن بالقضية والشغوف بعمله والملتزم بمسؤوليته، لتصبح واحدة من أبرز الصحفيات المتخصصات في قضايا البيئة وإحدى «بطلات المناخ» إن صح التعبير في تونس، ولتكرّس حياتها لنشر ثقافة بيئية قوامها التوعية والإلزام والمشاركة المجتمعية.

لبنى النجار - كوثر



منذ نعومة أظافرها، لم تكن الطبيعة مجرد محيط خارجي تعيش فيه سعيدة، بل كانت جزءا من تكوينها النفسي والروحي. تنجذب بشغف إلى الوثائقيات البيئية، وتتأمل مشاهد الكوكب الأزرق وتستكشف عوالمه وأسراره وكأنها تنتمي إليه أكثر من أي مكان آخر. لذلك، لم يكن مفاجئا أن تختار لاحقا التخصص في الاتصال البيئي، لتتحصل على ماجستير في هذا المجال عام 2016، السنة نفسها التي شهدت ولادة حلمها الكبير مجلة «البيئة نيوز».

في تحدي الصمت المناخي

كانت «البيئة نيوز» آنذاك مبادرة غير مسبوقة في تونس، أول وسيلة إعلامية خضراء تنشأ من رحم الشغف والإيمان، لا من دعم مؤسساتي. أطلقتها سعيدة



بإمكانات مالية ذاتية محدودة، لكنها حملت رؤية واضحة: تقديم صحافة بيئية تفسيرية ترتكز على تبسيط المفاهيم العلمية المرتبطة بالتغير المناخي، وهدر المياه، والطاقة المتجددة، والتنوع البيولوجي وغيرها من المواضيع الحاسمة المرتبطة بتغير المناخ... اختارت لها شعارا «البيئة بين يديك».

في ذلك الوقت، لم تكن البيئة تحتل حيزا يذكر في المشهد الإعلامي التونسي، وحتى خارجها. «لم تكن المهمة سهلة بالمرّة، لكن الحماس والإيجابية هما ما وجّها خطواتي»، تقول سعيدة، وهي تبتسم بثقة المتيقن أن العمل الجاد لا بد أن يثمر. لم تكتف بالمجلة الورقية، لتحوّلها إلى منصة إلكترونية، ثم لتوسّع نطاق تأثيرها من خلال برامج إذاعية وتلفزية، حملت كلها رسالة واحدة: «كن إيجابيا»، «كن فاعلا».

في وجه اللامبالاة... صحفية تزرع الوعي البيئي

كانت هذه البرامج مبادرات واعية لتحفيز الجمهور على التفكير والعمل بيئيا، عبر تقديم معلومات مبسّطة، مدعومة بتحقيقات ميدانية، وحوارات مع مختصين، وربورتاجات تنقل قصصا حقيقية لأشخاص تأثروا مباشرة بظواهر مناخية أو تغيّرات بيئية. وعلاوة على ذلك، لطالما اجتهدت في إبراز أهمية العمل التشاركي بين مختلف الفاعلين من القطاعين العام والخاص للتصدي للتغيرات البيئية المتزايدة ولتعميق أثر المشاريع والمبادرات القائمة. ولأنها صحفية تؤمن بالصورة كما الكلمة، توجّهت مؤخرا إلى إنتاج مضامين رقمية تفاعلية، تبث عبر منصات التواصل الاجتماعي، وتستخدم البيانات والفيديوهات والغرافيك لتفكيك المفاهيم وتوصيلها بأيسر السبل.

سعيدة لا تحب الحديث عن التحديات التي واجهتها، وتفضّل التركيز على المكاسب والنقاط الإيجابية: تغيير الوعي، وتحقيق التأثير المجتمعي. وهي تؤمن أن كل شخص يمكن أن يكون عنصرا فاعلا في حماية البيئة إذا ما امتلك المعرفة والأدوات والشعور بالمسؤولية.

على مدى سنوات من المثابرة، حصدت هذه الصحفية عديد الجوائز محليا ودوليا: جائزة الإعلام البيئي في تونس سنة 2018، وجوائز أخرى من منظمات مثل CFI، IJINET، DW ACADEMY، إضافة إلى تكريمات من إيطاليا وفنلندا وبريطانيا... لالتزامها وتميزها في التناول الصحفي لقضايا المناخ والموارد المائية والتنوع البيولوجي.

ورغم ما أنجزته، فإن مشاريع سعيدة لا حدود لها. فقد أطلقت مؤخرا مقهى ثقافيا بيئيا هو الأول من نوعه في تونس، هدفه تعزيز الوعي المجتمعي حول القضايا البيئية وجعل النقاش حولها أكثر قربا من الناس في حياتهم اليومية. وفي أفق أوسع، تعمل حاليا على بعث منظمة دولية تُعنى بالتوعية والتدريب في القضايا البيئية، وتطمح من خلالها إلى تحويل الاهتمام البيئي من نخبوي إلى جماهيري. تقول: «رسالتي كانت دائما واضحة: جعل الناس يهتمون بالبيئة كما يهتمون بحياتهم اليومية. فالبيئة ليست قضية نخبوية، إنها حياتنا جميعا ومستقبل الأجيال القادمة.»

بهذه الكلمات، تختصر الصحفية سعيدة زمزمي مسيرتها المهنية والإنسانية. قصة لامرأة جعلت من الصحافة جسرا نحو التغيير، ومن البيئة عنوانا لرسالة أمل، في زمن يحتاج إلى كثير من الأمل. ●



Her dream is to transfer knowledge and technology to young girls. Ngoné Ndoye today em-bodies a united Africa, where women are pillars of fair and sustainable development.

Béatrice Gakuba-RWANDA:
Champion of Women's Economic Empowerment

Executive Director of Awan Africa, Béatrice Gakuba dedicated 25 years of her career to the United Nations and the fight against poverty before turning to female entrepreneurship in agribusiness.

"The first violence against women is economic," she asserts with conviction. Present at the 1995 Beijing conference, she believes in action: "We know the problems, we have the solutions, now it's time to act."

She denounces the financial and digital exclusion that hinders African women, especially those in the informal sector who produce 70% of the continent's food. Her ambition? To create a network of one million young women by 2030 to influence policies and donors.

Béatrice highlights intergenerational knowledge transfer and community as drivers of change: "If we create good models, the ripple effect will follow."

Faced with declining international aid, she calls for homegrown solutions to rethink education, health, and agriculture. Béatrice Gakuba is the voice of an Africa rebuilding itself through its women.

Laila Mandi-MOROCCO:
Guardian of Blue Gold

Secretary-General of the International Institute for Sustainable Transition in Africa, is a water management expert whose voice resonates amid the continent's water scarcity crisis. "300 million Africans lack access to clean water," she reminds us, noting that women and girls worldwide spend 200 million hours every day collecting water.

A former Director of the National Center for Water and Energy Studies, she advocates for inclusive governance: "Women are not just beneficiaries; they are key actors." Laila sees women as leaders, mediators, and educators. "Their inclusion is essential for effective and sustainable management," she emphasizes.

In the face of drought threatening Africa, Laila Mandi stands as a guardian, protecting this vital resource and placing women at the heart of solutions.

Catherine Tcheandjieu- Cameroon:
Scientist of Inclusive healthcare

A professor at the Gladstone Institutes at the University of California, Catherine Tcheandjieu is revolutionizing precision medicine for Africans, with a focus on women.

"They are underdiagnosed because medical tools are based on studies of men," she explains, noting that cardiovascular symptoms differ by gender.

Her research focuses on genetic, environmental, and social factors to tailor diagnostics and treatments. "We need women's participation in research," she insists, advocating for their education and empowerment in biomedical sciences.

Through mentorship, training pipelines, and community programs, she aims to equip women, from researchers to rural mothers, to take control of their health. "Understanding their bodies lightens their burdens," she says, referring to families stigmatized by rare diseases.

Young and inspired by her elders, Catherine Tcheandjieu is building a fair medical future where African women are no longer left behind.

African Women Leading the Path Toward a More Sustainable Future

Across Africa, inspiring women are redefining leadership, resilience, and innovation in the pursuit of sustainable development and social justice. From peacebuilding in the Republic of Congo with Émilienne Raoul, to local governance in Mauritania with Fatima Abdelmalek, and the fight against economic inequality led by Béatrice Gakuba, this article highlights influential figures who have sparked real change across the continent. These pioneers are breaking barriers and shaping the future through unwavering dedication to a more just and equitable world.

Lobna NAJJAR - cawtar

Émilienne Raoul-CONGO: The Warrior for Peace and Women's Leadership

Amid the wars that shook the Democratic Republic of Congo, Émilienne Raoul emerged as a determined voice for peace. . Former Minister of Social Affairs and President of the Econom-ic, Social, and Environmental Council, she is a prominent figure in African women's leader-ship. "War is what pushed me into politics," she says.Alongside a group of women, she dared to say "Enough", securing a truce where men had failed. This pivotal victory launched her on a new mission: paving the way for women to access decision-making positions.

She founded the Center for the Promotion of Women in Politics and traveled across the country to train female candidates and dismantle barriers in a male-dominated sphere . "Why, when women speak truthfully, are they not heard?" Émilienne asks, viewing educa-tion as a vital pillar of women empowerment. Her advocacy extends beyond politics: in the face of climate change, she supports women farmers and ensure their voices reach policy-makers.

Émilienne Raoul is a trailblazer who transforms crises into opportunitiesa role model for an Africa where women shape the future.

Fatima Abdel Malek - Mauritania: Vision in local governance.

The first woman to lead the Nouakchott Regional Council, the capital of Mauritania, Fatima Abdel Malek is a calm force, serving local communities.

As Chair of the United Nations Advisory Group on Local and Regional Governance, she holds a deep conviction: "Women are the future of Africa, and Africa is the future of the world," as she declared in New York during the 66th session of the Commission on the Status of Women in March 2025.

Recognizing that 70% of Mauritanian women work in the informal sector under harsh condi-tions, she launched vocational training programs focused on future-oriented fields such as environmental transition and engineering. "We must support women every step of the way," she insists, emphasizing their critical role in ensuring family food security despite limited land access.

In Nouakchott, where over 60% of the population is young, Fatimetou also prioritizes educa-tion to reduce crime and curb migration. Her message to young women is clear: "Be confi-dent, be responsible, and stay close to the people. If we elect ourselves, Africa will be ours."

With these words, she boldly and compassionately redefines local governance.

Ngoné Ndoye-SENEGAL: Migration Is Not the Solution

Ngoné Ndoye-SENEGAL: Migration Is Not the Solution

A former Minister for Senegalese Abroad, Senator, and the Mayor of Rufisque, Ngoné Ndoye, exemplifies the power of lived experience. "I did not receive a formal academic edu-cation; everything I know I learned on the ground," she says with confidence. She entered politics at the age of 14, following in in her parents' footsteps .

She founded FEMIDEC, an NGO supporting women and children in migration and community development. In 2005, she made a lasting impact by preventing large-scale illegal boat mi-gration from Rufisque. Today, she warns of the devastating effects of climate change on Senegal's coasts and advocates for empowering rural women. "They are the ones who plant, transform, feed, and sell," she emphasizes, calling for their access to land and education.

In English, the use of man to mean both a male individual and all of humankind emerged during this same era. Terms like mankind and manpower were normalized at a time when women were legally excluded from academic, political, and economic power. As a result, the foundations of many modern languages are embedded in a male-centric perspective. Feminist linguist Dale Spender, in her groundbreaking work Man Made Language (1980), argues that language has historically been constructed by men to serve male interests, often erasing or minimizing female experience in the process.

This bias is not just a relic of the past, it persists today through linguistic assumptions we inherit and rarely question. When grammatical systems treat the masculine as the default, and when our common expressions continue to associate power and intellect with masculinity, this leads to a subtle but persistent exclusion of women from symbolic and cultural representation. The consequences are twofold: not only are women underrepresented in public discourse and leadership, but the very structure of language itself often lacks the terms, neutrality, or flexibility to fully represent their perspectives.

This phenomenon does not only exist in Western languages, it's even more pronounced in Arabic, a grammatically gendered language in which the structure often places masculinity as the default. In Modern Standard Arabic, the grammatical rule "al-mudhakkar yaqum maqam al-mu'annath" ("the masculine replaces the feminine") enforces that, in a mixed group, one must use the masculine plural regardless of how many women are present. This does not only operate linguistically, it extends to a symbolic level, contributing to the invisibility of women in many discourses.

Cultural taboos and patriarchal traditions exist beyond grammar. They have shaped how Arab women are spoken to, spoken about, or not spoken of at all. In many Middle Eastern communities, a woman's name may be deliberately avoided in public speech in order to preserve "honor," reinforcing a linguistic silence that mirrors broader social restrictions. Even public media representations usually rely on euphemisms to discuss women, subtly framing them as delicate, passive, or secondary. These linguistic choices are not neutral, they reflect deeply embedded social expectations that continue to shape the roles women are allowed, expected, or denied to play.

While efforts towards gender-neutral linguistic development have emerged in some parts of the Arab world, they mostly face cultural resistance. Arabic-speaking feminists are fighting on two fronts: the first being their demand for equal rights, and the second, their demand for a change in the language structure that often denies them the full power to express and define themselves. Egyptian feminist and writer Mona Eltahawy has long discussed this issue. In her book Headscarves and Hymens: Why the Middle East Needs a Sexual Revolution, she argues that Arabic, though rich and poetic, has been shaped by patriarchy in ways that systematically silence and police women. One of her core arguments is the critique of how cultural norms of modesty and shame silence women. For instance how Arab societies often use terms like "awra" to describe the female body as dishonorable or shameful which reflects a linguistic culture of control. Eltahawy calls for a radical reshaping of language itself, encouraging women to reclaim and create words that reflect their realities rather than suppressing them. Her work shows that the real struggle isn't about grammar, it's about dismantling the narrative that has long been used to define womanhood in Arab societies.

Language goes beyond a tool for communication, it mirrors power. In cases where women are sidelined in grammar, job titles, idioms, and even everyday speech, their silencing transmits a cultural message: that they are secondary. From the English term mankind to the Arabic masculine plural, these are not just linguistic habits passed on by time. They actively shape how women see themselves, how they are seen by others, and whether, and how, they are allowed to participate in public life.

And perhaps that's the twist: our very first sentence, Mankind primarily communicates through spoken language, reveals the core issue. In attempting to describe humanity, it erases half of it. What if we had begun with: Humanity primarily communicates through spoken language, a phrase that excludes none, includes all, and mirrors our collective voice?

In order to create a more inclusive future, we must start by questioning the words we use. Challenging linguistic bias isn't solely about political correctness, it's about reclaiming space, reshaping norms, and reimagining culture to serve all humanity, regardless of gender. Only then will we truly be able to understand one another, not as mankind, but as humanity ●

Erased in Speech

How Language Silences Women and Shapes Power

Yosra Azzouz - Tunisia

What if the very words we use every day, those we barely think about are quietly reinforcing centuries of gender inequality?



Mankind primarily communicates through spoken language, a complex biological process involving the creation, transmission, reception, and interpretation of sound vibrations. These vibrations allow us to interact with and understand one another.

Language carries meaning. Through its socio-historical development, each word and phrase reflects who we are and reveals our lived cultural experiences.

Today, approximately 7,000 languages exist, which can be divided into two major groups: grammatically gendered languages, such as Arabic, French, and German, and grammatically gender-neutral languages, like English, Mandarin, and Finnish.

Although English is considered gender-neutral from a grammatical standpoint, it has been historically, socially, and culturally shaped by subtle gender biases. These biases are now deeply embedded in everyday word choices, job titles, and social norms. They reflect centuries of inequality and influence how women are perceived in both speech and writing.

By definition, man refers to an adult male human being. Yet in spoken English, it can also refer to a mixed group or even all of humanity. Related terms like mankind (meaning humanity) and man-made ingenuity (sometimes called maningenuity) suggest that men are the default creators of civilization. So why is 49.73% of the population, the global female demographic, excluded from this linguistic framing? Why does maningenuity imply that only men are creators, when women play an equally vital role in human innovation?

The influence of language extends far beyond titles like mankind. Our daily vocabulary reflects outdated gender roles. Terms such as career woman or lady boss imply that female success is an exception rather than the norm. These are known as marked terms, meaning they highlight gender in a way that male equivalents do not. We never say career man or man boss because male success is assumed. Labeling women's achievements in this way frames them as deviations from the social standard.

This linguistic phenomenon reflects a larger reality. Women hold only 25% of global C-suite positions, just 33% of senior management roles, and only 22.9% of government minister positions. In high-prestige fields like STEM, women make up merely 28.2% of the workforce. The rarity of female leadership helps explain why the language surrounding it continues to signal surprise or novelty.

However, language doesn't just mirror inequality, it reinforces it. From a psychological perspective, consistently framing female success as unexpected fosters internalized doubt and stereotype threat. Research shows that when women are repeatedly reminded, even subtly, that their presence in leadership is abnormal, they tend to underperform, hesitate to speak, and question their own authority.

Though the term lady boss may sound empowering, it subtly reinforces the idea that a woman in power is new, perhaps even unnatural. It perpetuates the belief that leadership is inherently male, and that women must earn a special label just to exist in that space.

Language has never been a neutral tool, it is a social construct shaped by those in power. Historically, the creation and formalization of language took place within overwhelmingly patriarchal contexts, where male philosophers, clergy, and scholars controlled linguistic institutions.

In 17th- and 18th-century Europe, when grammar rules were being formalized in French, Latin, and English, only men held the power to define linguistic norms. In French, for instance, the rule "le masculin l'emporte sur le féminin" ("the masculine takes precedence over the feminine") was justified at the time as a matter of linguistic clarity, but it also reflected the belief that the male was the "more noble" gender. This is not an isolated rule but a reflection of how language has been designed to reflect, and reinforce, gender hierarchies.

Orbata group led a campaign to collect sheep hides during Eid al-Adha in partnership with the municipality, resulting in the municipality receiving the award for the cleanest municipality in Tunisia in 2025.

Most importantly, these groups now communicate directly with municipalities and local authorities to propose practical initiatives, making them active participants in the development landscape rather than marginal structures.

"CAWTARYAT": How did the project achieve effective engagement between women and local actors?

The key words were training and dialogue. We adopted a gender-sensitive methodology to show local actors how women's involvement could genuinely enhance their work. We used practical examples demonstrating that integrating women improves the quality of local decision-making, service delivery, and trust between citizens and administration.

When all stakeholders met and exchanged experiences, they realized they shared common objectives and were closer in purpose than they had thought. This led to collaborative community projects with environmental, social, and economic goals.

"CAWTARYAT": What were the main challenges faced during project implementation?

The most significant challenge was building cohesion among parties unaccustomed to working together, especially including women in local decision-making roles. Initially, some actors found it difficult to accept women's presence as equals in discussions and decision-making. We therefore focused heavily on communication skills, dialogue management, and crisis handling.

Over time, we observed a real shift in practices, as municipal and development representatives voluntarily participated in group's activities, recognizing the women's role and dedication.

"CAWTARYAT": Did the project help instill a culture of responsibility and accountability among women?

Significantly. The project strengthened the concept of community responsibility within women's groups.

Women no longer wait for external help or guidance; they have become proactive and influential. They organize environmental campaigns, advocate for their communities, and move beyond traditional roles into spaces of civic engagement.

This transformation also changed societal perception of them, seeing them as leaders capable of managing public affairs, not just activists in agricultural production.

"CAWTARYAT": Do you believe the project can ensure the sustainability of its results?

Yes, particularly in areas where local collaboration has become established, such as Essned. There is a real dynamic that extends beyond the project, involving civil society and local media.

However, for long-term sustainability, the legal framework governing agricultural development groups must be addressed. The current law does not legally recognize women's groups, threatening their continuity.

The goal is to advocate for legal reforms allowing the establishment of official women's groups, as this is the real guarantee for protecting achievements and ensuring economic returns benefit women and their families



"CAWTARYAT": What are the main lessons learned from this experience, and how can they inform future efforts?

I believe the lessons extend beyond this specific project. First, genuine empowerment is not achieved through training alone, but through continuous support and creating opportunities to practice leadership. Women need spaces where they can apply what they have learned, gaining confidence and experience simultaneously.

Second, women's entrepreneurship is a key area to develop. Many women are enthusiastic but lack some technical and managerial skills to establish sustainable projects. Supporting their marketing, financial management, and idea development is essential for profitable economic initiatives.

Third, collaborative work among local actors must become institutional culture, not a temporary initiative. Building trust between municipalities, civil society, and women is the cornerstone of inclusive development.

Fourth, local media and youth are vital for sustainability. Alternative media has proven effective in sharing experiences and inspiring others, while youth provide the renewing energy necessary to continue with a fresh spirit.

Finally, women's leadership is not limited to positions of authority but is about the capacity for positive influence. What we have seen on the ground confirms that women in marginalized areas can lead change if given support, space, and trust. ●

Meriem Jerbi, Coordinator of Cawtar's project "Collective Transformative Leadership for Inclusive Local Development for Women"

When women's will intersects with the support of local actors, local action transformes into genuine development

Over the years, CAWTAR has led targeted initiatives to enhance women's participation in local affairs and support female leadership through an inclusive and participatory approach. Among the projects implemented by the center, the Collective Transformative Leadership Project for Inclusive Local Development for Women stands out, offering women members of agricultural development groups the opportunity to assume leadership roles and build bridges of cooperation with municipalities and local institutions.

To discuss the project's features, objectives, challenges, and field impact, we meet with Meriem Jerbi, the project coordinator, who shared insights on a journey combining fieldwork, trust-building, and mindset change.



Lobna NAJJAR

"CAWTARYAT": To start, what distinguishes CAWTAR's intervention in economic and social empowerment of women at the local level?

In fact, what CAWTAR does adds real value to ongoing efforts in women's economic and social empowerment. We don't merely replicate existing initiatives; we create new intersections between women and local development. It is rare to find projects that integrate women engaged in agricultural development groups, but in this project, we succeeded in building genuine partnerships between these groups on one hand and municipalities and local institutions on the other. These partnerships were not symbolic; they became an integral part of municipal work in some areas.

"CAWTARYAT": What was the underlying philosophy guiding the project's implementation?

The core idea was to work along two parallel tracks: with women and with local actors, because development cannot occur if each party works in isolation. When we began fieldwork, we noticed that local actors, whether municipalities or development structures, did not know each other and rarely communicated. In Gafsa, the situation was easier as we had prior experience bringing stakeholders together. In Nabeul, however, it was the first experience of its kind, gathering all local actors in a session akin to an introductory meeting, which became a starting point for fruitful collaboration in support of women and local development.

"CAWTARYAT": Has there been a tangible progress in women's performance after participating in the project?

Yes, the progress was clear and tangible. Initially, we targeted a limited number of agricultural group members, but evaluations showed that real impact occurs when all members are involved without exception.

We focused on the concept of collective leadership, meaning leadership should be participatory rather than individual, with each member assuming a clear responsibility within her committee.

This approach transformed women's awareness of their role. Their activities are no longer confined to productive aspects alone; they now engage in local affairs, environmental and social issues, and collaboration with municipalities and development structures. Women have become more aware of development as a collective responsibility that extends beyond the economy to inclusion and active citizenship.

"CAWTARYAT": Can you give examples of activities carried out by these groups?

Of course. In Beni Ayesh, Nabeul Governorate, the Women Entrepreneurs' Group organized workshops for children on plastic recycling and waste reduction. The goal was not only environmental but also educational: instilling a sense of responsibility in the next generation of citizens. In Essned, the



A national recognition for local efforts

The initiative's impact was remarkable. In 2025, Essened municipality won the "Cleanest Municipality in Tunisia" award, recognizing its efforts in waste valorization and environmental awareness, thanks to an innovative campaign to collect sacrificial sheep hides for the "Arbata" Women's Agricultural Collective.

In El Guettar, "Fa'elat" evolved into a women's cooperative, a milestone that reflects the path toward sustainability and opens new horizons for joint investment and employment.



In Beni Ayach, women's management and marketing skills flourished, and their products became sought-after in the market. Fathia Mezzi from the Initiative Women's Collective noted: "The growing customer demand revealed a tangible success we never expected at the beginning," proving that women-led projects are not just socially impactful, they are economically competitive.

Civil society journalist and activist Siwar Amaydia captured the essence of the experience: "What I saw during the project is that these collectives aren't just small initiatives, they're pioneering economic and social spaces. They give women leadership, creativity, and belief in their abilities. With trust and support, they can reshape development in rural Tunisia and plant hope before they plant the land."

From initiative to national model

This project uncovered new female leadership potential and reshaped the relationship between rural women and formal institutions. Human development expert Olfa Khalil said: "This project proved women's ability to build a shared vision for change within their communities, especially in marginalized areas, through collective leadership that differs radically from traditional models."

The initiative highlights women as essential partners in driving change. It has become a replicable national model, thanks to its effective integration of economic development, women's empowerment, and green economy principles.

It also proves that circular economy practices in these regions are no longer just slogans, they are daily realities led by women who demonstrate that sustainable local development does not come from centralized decisions alone, but through empowering women at every level.

From Gafsa to Nabeul, one simple yet profound idea stands out: what was once considered "waste" could become "resources" that build a fairer and more sustainable future, when guided by courage and women's creativity.●



associations; fostering a culture of dialogue and local coordination; and embracing green and circular economies as practical solutions. What began as a crisis evolved into an opportunity for sustainable environmental and economic innovation.

The green economy gave the initiative strategic depth, ensuring balanced and sustainable development. By promoting a nature-friendly practice, pollution is reduced, climate change is mitigated, and new economic opportunities are created to support local communities. The challenges themselves became the foundation for success, a message that true development is born from adversity.

From waste to wealth: local success stories

Environmental innovation was a priority. In Essened (Gafsa), sheep wool and hides were once environmental burdens. Today, thanks to the women of the "Arbata" Agricultural Development Collective and support from local and national authorities, these materials are recycled into marketable products that generate income and preserve traditional crafts.

In El Guettar (Gafsa), organic waste from palm groves was a source of pollution. Women from the "Fa'elat" Agricultural Development Collective transformed it into high-quality compost, improving soil fertility and reducing farming costs.

Meanwhile, the women of the "Initiative Women's Collective" in Beni Ayach (Korba, Nabeul) turned agricultural and livestock waste into eco-friendly products, paving the way for a promising green economy.

One woman from "Arbata" shared: "Our collective united women from different fields, opened international partnerships, and despite limited funding and follow-up, achieved symbolic and economic independence that strengthened our collective power."

The initiative gave women broad access to economic independence. They now manage their own projects and receive technical and administrative training that enables them to compete in the market. A participant from Beni Ayach described the experience as a turning point: "Our project wasn't just about adding value to local products, it was a platform to strengthen our capacities and presence in public life. I did not start as a leader, just a member seeking opportunity. Today, I see myself as a changemaker."

Beyond reducing waste and improving environmental quality, the initiative built a network of institutional, local, and international partnerships, laying the groundwork for continued growth.

Partnerships that redraw the map of local development

These models weren't isolated activities but the result of collaborative work involving municipalities, regional delegations, women's agricultural collectives, and national institutions. For the first time, women's collectives and government bodies aligned around shared development goals. This coordination produced a solid partnership network that ensures the sustainability of these collectives.

We discovered our role is much bigger than just being present," said a member of "Fa'elat" in El Guettar. "We realized we could help design programs with other institutions and intervene collectively in coordination with the municipality and the National Waste Management Agency

From El Sened, another woman reflected: "The training we received in planning and documentation changed our view of institutions. We once saw them as obstacles; now we see them as partners who open doors."

Collective transformative Leadership in Gafsa and Nabeul

When Local Development Blooms in Women's Hands

Souhir Chaabani

In a time of intertwined economic, environmental, and social challenges, pioneering initiatives led by women have emerged in Tunisia's interior and rural regions. These efforts go beyond improving household income or launching small businesses, they redefine how citizens engage with development and local institutions.

Among these initiatives is the "Collective Transformational Leadership for Inclusive Local Governance for Women" project, launched in 2023 by CAWTAR (Center of Arab Women for Training and Research) in partnership with the Spanish Agency for International Development Cooperation (AECID).

The project's philosophy centers on involving women in designing and implementing practical solutions to long-neglected environmental and social issues at the local level. It aims to empower women and link local development to the green economy, fostering a sustainable dynamic that reshapes the social and economic landscape in three regions: Essened and El Guettar in Gafsa, and Beni Ayach in Korba, Nabeul.



Development born of adversity

The path of women's collectives in Essened, El Guettar, and Beni Ayach was far from smooth. These initiatives emerged amid complex economic, institutional, and environmental obstacles, limited funding, weak infrastructure, gender bias, and entrenched patriarchal mindsets. Yet these challenges became fuel for women to prove their leadership and create alternatives.

Harsh climate conditions and water scarcity, coupled with bureaucratic hurdles, did not break the momentum. Instead, they sparked innovative thinking: building new bridges between municipalities, delegations, and



Pr. Soukeina Bouraoui
Executive Director

After three years of sustained efforts, the Center of Arab Women for Training and Research, "CAWTAR" has concluded the project "Transformative female collective leadership for inclusive local development".

What remains is more than a set of local initiatives: it is the outline of a developmental model that can be expanded and built upon in the future. What was achieved goes beyond training sessions or short-term activities; it represents the establishment of a pathway that redefines the relationship between local governance, the green economy, and women's empowerment. The added value lies not only in numbers and immediate outcomes, but in introducing a new logic for resource management - demonstrating that when women take part at the heart of local decision-making, they can transform environmental challenges into sustainable economic opportunities.

The experience has shown that environmental issues are no longer a secondary concern in local development but a decisive factor shaping the future of communities. Agricultural and livestock waste, once an environmental and economic burden in areas such as Essned, El-Guettar, and Bni Ayesh, has become an entry point for rebuilding the relationship between citizens, municipalities, and their natural surroundings. However, the deeper transformation has been placing women at the forefront of this process, not as beneficiaries, but as leaders capable of designing practical solutions, managing impactful initiatives, and generating added economic and social value within their communities.

What has been achieved opens a strategic horizon that extends well beyond the scope of the three interventions. Recycling wool and leather in Essned was not just an economic venture but a clear message: the circular economy can serve as a new foundation for local waste management, and women's cooperatives can play an institutional role as active partners for municipalities. Likewise, producing organic compost in El-Guettar and Bni Ayesh was not an end in itself but a demonstration that the green economy is a viable development choice, one that ensures environmental sustainability while reinforcing women's economic and social independence.

The project proved that building institutional partnerships is not a complementary option but a vital prerequisite for any sustainable developmental path. The coordination achieved between municipalities, regional delegations, national agencies, women's cooperatives, civil society organizations, local media, and grassroots associations established an unprecedented model of participatory local governance. This network is not only a guarantee for sustaining achievements, but also a strategic asset on which public policies can rely to design more inclusive and effective development models.

The real value of the experience lies in its institutional dimension. For the first time, a comprehensive partnership network was established, bringing together municipalities, women's agricultural cooperatives, regional delegations, national agencies, and civil society organizations, within a balanced framework that made local development a collective endeavor. This model of local governance has introduced a new principle: no development without partnerships, and no sustainability without institutions capable of bearing shared responsibility. It is a lesson that should be translated into public policies, making partnership a standard mechanism for shaping development projects.

Yet the greatest added value lies in the change of mindsets. The image of rural women has shifted from passive recipients of aid to central actors in designing solutions. This transformation is not symbolic but tangible and influential: it materialized in the launch of a women's cooperative in Essned municipality, receiving a national award, and the integration of women's cooperatives into green economy networks. We are witnessing a qualitative shift that paves the way for redefining local development from a holistic perspective that unites environment, economy, and equality.

Today, it can be said that the project has not merely addressed specific environmental and economic challenges but has succeeded in designing a methodological framework that can be replicated and adapted to diverse contexts. This framework rests on three pillars: first, turning neglected local resources into development opportunities; second, integrating women as an essential part of local governance; and third, establishing multi-level partnerships to guarantee the sustainability of interventions. Together, these pillars constitute a practical strategy to strengthen the resilience of local communities in the face of environmental, social, and economic crises.

The success of this project now places a responsibility on local, regional, and national actors to capitalize on the lessons learned. The initiatives launched should not be regarded as completed projects but as the beginning of a wider pathway that redefines local development on more inclusive and sustainable foundations. The overarching message of this pathway is clear: women's economic and social empowerment is inseparable from natural resource management, and just, sustainable development will only be possible if women are fully integrated into local decision-making.

In this sense, while the project marks the end of one phase, it simultaneously opens a broader horizon: one that places women at the core of local governance, connects environment, economy, and social justice within a single framework, and offers our communities a practical model to turn challenges into opportunities and opportunities into lasting, resilient achievements.

Cawtaryat
93 - 2025
Edited by the Center of Arab
Women for Training and Research

Pioneers of Change

African Women Leading the Path Toward a More Sustainable Future

Collective Transformative Leadership in Gafsa and Nabeul

When Local Development Blooms in Women's Hands



كوتريات عدد 93 - نوفمبر/ تشرين الثاني - 2025
نشرية تصدر عن مركز المرأة العربية
للتدريب والبحوث كوثر

Edited by the Center of Arab
Women for Training and Research
Cawtaryat 93 - 2025

- المديرة التنفيذية : د. سكينة بوراوي
- مديرة التحرير : اعتدال مجبري
- رئيسة التحرير : لبنى النجار الزغلامي
- فريق التحرير: سهير الشعباني - تونس
  سوار عمايدية - تونس
  إسكندر صكوحي - تونس
  يسرى عزوز - تونس

المقالات الممضاة تعبّر عن الرأي الشخصي للكاتب
ولا تعبر بالضرورة عن آراء مركز كوثر

Signed articles do not necessarily
reflect the view of cawtar

CAWTARYAT
7 Impasse N° 1 Rue 8840 Centre Urbain Nord
BP 105 Cité Al khadhra 1003 - TUNIS
Tél : (216 71) 790 511 - Fax : (216 71) 780 002
cawtar@cawtar.org
www.cawtar.org

https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
https://www.youtube.com/channel/UCivSHG0eUfcb7yamv5pD3yw
https://twitter.com/CAWTAR_NGO